وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية

قسم التاريخ

الباي محمد الكبير وإنجازاته الحضارية والعسكرية (1779-1792م)

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص: تاريخ المغرب الحديث

إعداد الطالبتين:

شطيبة أم الخير

شويرب سمية

إشراف الأستاذ:

د. الشافعي درويش

أمام اللجنة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
أ. بوبكر محمد السعيد	رئيسا	جامعة غرداية
د. الشافعي درويش	مشرفا ومقررا	جامعة غرداية
أ. محمة عائشة	مناقشا	جامعة غرداية

الموسم الجامعي: 1440-1439هـ/ 2019-2018م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

إلهي لا يطيب الليل إلا بشكرك ولا يطيب النهار إلا بطاعتك..ولا تطيب اللحظات إلا بذكرك..ولا تطيب الآخرة إلا بعفوك..ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك ،إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة..ونصح الأمة.. نبي الرحمة ونور العالمين..سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلى من كلله الله بالهيبة والوقار إلى من علمني العطاء بدون إنتظار إلى من أحمل إسمه بكل إفتخار أرجو من الله أن يمد في عمرك لترى ثمارا قد حان قطافها بعد طول إنتظار وستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها اليوم وفي الغد وإلى الأبد والدي العزيز ، إلى ملاكي في الحياة..إلى معنى الحب والحنان والتفاني..إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي وحنانها بلسم جراحي إلى نور العيون أمي الحبيبة

إلى زوجي العزيز حمدي جمال الذي تحملني وقاسمني العناء وشجعني وساندني على مواجهة الصعوبات وإلى إبنتي الغالية حمدي سجود التي أهملتها من أجل هذه الدراسة

إلى من بهم أكبر وعليهم أعتمد، إلى شمعة متقدة تنير ظلمة حياتي ،إلى من عرفت معهم معنى الحياة إلى من بوجودهم أكتسب قوة ومحبة لا حدود لها إخوتي وأخواتي ، وزوجة أخي وأولادهم وإلى عائلة صيفية وحمدي.

إلى من تحلو بالإخاء وتميزوا بالوفاء والعطاء إلى من كانوا معي على طريق النجاح والخير أساتذتي و صديقتاي: نادية، حياة .

إلى كل من نسيه قلمي ولم ينساه قلبي

"شويرب سمية "

إهداء

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم ،إلى من كلله الله بالهيبة والدي العزيز .

إلى ينبوع الصبر والتفاؤل إلى كل من في الوجود بعد الله إلى القلب الناصح بالبياض أمي الغالية

إلى من أظهروا لي ماهو أجمل في الحياة "إخوتي وأخواتي " سندي في هذه الحياة ،وإلى أولادهم الذين مزقو لي كتبي و أوراقي " أحمد إسحاق هبة الرحمان ألاء أدم

إلى صديقات دربي :أل سيدي الشيخ كريمة ،كويسي زينب ، بن سانية مروى، شويرب سمية ، حميدة خديجة ،حسيني أحلام ،حياة الرمة. بلهداجي ربحة فاطمة جناوي

كما أهدي هذا العمل لكل من مهد لنا طريق العلم والمعرفة من الطور الأبتدائي وصولا إلى الجامعة ،و إلى أساتذة قسم التاريخ ،وإلى طلبة قسم التاريخ الذين جعلهم الله إخوتي .

شطيبة حياة

شكر وتقدير

أعظم الشكر ومنتهاه.

إلى الذي لا إنحناء من فضله ولا هداية أمره ولا توفيق الإ بإذنه ولا تقدم الإ بتسهيل منه الحمد لله وأخيرا ظاهرا و باطنا، خط الطريق فاتبعناه فما ضللنا وأعاننا على المضي، قدما في إعداد بحثنا فكان له التوفيق له خالص الثناء والحمد .

إلى الذي سئل فأجاب ..وتعب فما كل.. الذي كلما تظلمت الطريق أمامنا لجأنا إليه فأنار لنا الطريق ...وكلما دب الياس في نفوسنا زرع فينا الأمل وتحملنا ورضيا بنا كطالبات تحت رعايته وتوجيهاته رغم كل إنشغالاته وكبر مسؤوليته إلى أستاذنا المشرف الشافعي درويش .

لك منا الشكر الجزيل وخالص التقدير والإحترام ودمت الشعاع المنير وجزاك لله منا كل الخير.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بتشكرنا للأستاذ شويرب عيسى وللأستاذ حمدي جمال ،والسيد شطيبة مسعود والطالبة من جامعة البويرة أحلام زيري على المساعدات التي قدموها لنا.

كما نتقدم بالشكر إلي جميع أساتذة جامعة غرداية وخاصة قسم علوم الإنسانية على المساعدات التي تلقيناها منهم .

كما نخص بالشكر السيد عالب نورالدين الذي مد لنا يد العون طيلة انجازنا لهذه المذكرة

ونشكر كل من ساهم في هذه الرسالة من قريب أو بعيد.

ولكم منا جزيل الشكر والتقدير

أم الخير ـ سمية

قائمة المختصرات:

العربية

الرمز	المعنى
– ج	– الجزء
–ط	– الطبعة
– ع	– عدد
– ص	–الصفحة
–ص ص	– تعدد الصفحات
– د.ت ط	– دون تاريخ الطبع
–د.م.ط	– دون مكان الطبع
– تح	– تحرير
–تر	– ترجمة
–تع	– تعريب
– مج	– مجلد
ـ تح	ـ تحقيق
– ج	ـ جمع
ـ د	ـ دراسة
– تعل	– تعليق
– إع	– إعداد
– تق	– تقديم
– م	– ميلادي
–هـ	– هجري

الأجنبية

-p	- page
- p p	- page contenues
- op.cit	- opero citato
- Ibid	- Ibidem
-éa	- edition

مقدمة

برزت في الجزائر خلال العهد العثماني شخصيات كثيرة إكتست أهمية كبيرة ، نظرا للأدوار

و الإنجازات التي قامت بها ، ومن بين هذه الشخصيات برزت شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير، باي الغرب الجزائري ، الذي كان له دور بارز في بايلك الغرب في عيارين مختلفين .

لقد قام الباي محمد الكبير بإنجازات كثيرة على المستوى السياسي والفكري ، والثقافي العلمي ، في بايك الغرب الجزائري ، وذلك نظرا للميزات والصفات التي تحل بيها ، من حنكة سياسية وصرامة وقوة ، انعكست إيجابيا على إنجازاته خلال فترة حكمه .

ولذلك حاولنا تسليط الضوء على المسار السياسي والعسكري و الثقافي لهذه الشخصية ، نظرا لأهمية الموضوع بإعتباره يؤرخ لمرحلة هامة من تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني ، وتحديدا مع نهاية القرن 18م، لذلك جاء موضوع دراستنا في هذه المذكرة والموسومة ب :

"الباي محمد بن عثمان الكبير وإنجازه الحضارية والعسكرية 1779م –1792م"

وتم تحديد مجال بحثا وحصره في رقعة جغرافيا معينة تمثلت في بايليك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ،لعب هدا القطر دوراً كبيرا خلال القرن 18 م ،خاصة بعد بروز شخصية الباي محمد الكبير، التي ساهمت في رسم أحداث المنطقة .

أما بالنسبة للإطار الزماني فقد تم حصر موضوع بحثنا خلال فترة تارخية تمتد من (1779 ـ1792)م وهي الفترة التي شهدت أحداث تارخية هامة تمثلت في تنصيب الباي محمد الكبير بايا على بايليك الغرب ،وفتح وهران الثاني ،ومن جهة أخرى فترة الحركة الثقافية التي شهدتها المنطقة .

ومن أهم أسباب إختيارنا للموضوع والتي تمثلت في الذاتية والموضوعية هي:

- بحكم دراستنا لتاريخ المغرب العربي الحديث وجب علينا دراسة موضوع ينحصر خلال الفترة المدروسة .

إبراز دور هذه الشخصية التارخية ، وإظهارها للقارئ الذي كان يجهلها .

رغبتنا الشخصية في دراسة شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير و التعمق أكثر في مرحلة حكمه خلال العهد العثماني.

- الإطلاع على عصره والوقوف عندحدث فتح وهران ، الذي يعتبر من أهم المواضيع التي أثارت نقاشا بين المؤرخين مما جعلنا نتطرق لها ونتعرف على أهم أحداثه.

. إثراء المكتبة الجامعية بدراسة تخص تاريخ المغرب العربي الحديث .

إشكالية الدراسة:

حاولنا معالجة هذا الموضوع ، من خلال طرح إشكالية تتمثل في:

ما هو الدور الذي قام به الباي محمد بن عثمان الكبير ؟ وماهي الإنجازات التي حققها في بايلك الغرب الجزائري؟

إلى أي مدى ساهمت شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير في فتح مدينة وهران ؟ وماهي أهم العوامل التي ساعدته في ذلك ؟

وللإجابة على هذه الإشكالية طرحنا مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- من هو الباي محمد بن عثمان الكبير؟

- كيف أثرت هذه الشخصية في الحياة الثقافية والعلمية في بايلك الغرب؟

- ماهي دوافع الباي محمد بن عثمان الكبير في تحرير وهران والمرسى الكبير من الإحتلال الإسباني؟

وللإجابة على الإشكالية المطروحة إعتمدنا على الخطة التالية: والتي تضمنت مقدمة و ثلاثة فصول وخاتمة ، وذيلنا الدراسة بملاحق توضيحية تخدم الموضوع، وقائمة المصادر والمراجع ، وقد جاءت في ما يلي: **الفصل الأول** وعنوانه الباي محمد بن عثمان الكبير حياته وسيرته ، والذي تضمن هو الأخر ثلاثة مباحث وقد تجسد فيها المولد والنشأة ثم أهم الصفات التي إتصف بها الباي محمد بن عثمان وبعدها تدرجه في الحكم منذ صغره .

أما **الفصل الثاني** خصصناه لدراسة المجال الحضاري الثقافي المتمثل في الحركة التعليمية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ميلادي (18م) ،وتضمن التعليم والمؤسسات التعليمية في بايلك الغرب ، ثم المؤسسات الدينية ،ودورها في عهد الباي محمد بن عثمان ،كالمساجد والزوايا و الرباطات التي كان لها دورا مهما في التعليم والجهاد أما المبحث الثالث تطرقنا فيه إلى إهتمامات الباي بالجوانب الثقافية حيث قمنا بإبراز أهمها .

أما **الفصل الثالث** فتطرقنا فيه إلى إنجازات الباي العسكرية وقسمناه إلى ثلاثة مباحث

الأول الإستعدادات العسكرية ، أما المبحث الثاني فقد ذكرنا فيه مراحل تحرير وهران وما ترتب عن ذلك من مراحل الفتح كالحصار الأول والثاني بالإظافة إلى المفاوضات وذكر بعض الأحداث ، أما المبحث الثالث فتناولنا فيه نتائج الفتح وهي اهم النتائج التى إنجرت عن الجهود والمراحل التي قام بها الباي محمد بن عثمان الكبير في تحرير وفتح مدينة وهران.

الأهمية و أهداف الموضوع:

إن الهدف الرئيسي لدراسة هذا الموضوع يكمن في إبراز عدة جوانب وهي كتالي:

ـ دراسة شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير ، وإبرازها للدارسين والباحثين في تاريخ الجزائر الحديث ،وإبراز أهم الجوانب المتعلقة بشخصية الباي محمد بن عثمان الكبير.

ـ إبراز حركة البعث الثقافي التي قام بها الباي محمد الكبير بباياليك الغرب .

– إعطاء صورة عن الأوضاع التي شهدها بايلك الغرب الجزائري خلال النصف الثاني من القرن 18 عشر ميلادي في فترة الباي محمد بن عثمان الكبير.

ـ إكمال مسارنا الدراسي للتحصل على شهادة الماستر يتطلب منا إنجاز دراسة أكاديمية

الدراسات السابقة المتعلقة بالموضوع:

من الدراسات الأكاديمية السابقة التي تناولت دراسة عن موضوعنا أو عن تاريخ باياليك الغرب الجزائري نذكر منها :

ـ رسائل دكتوراه : بونقاب مختار حول "الحياة الثافية ببايليك الغرب الجزائري خلال القرن 18 و19 ميلادي ،حيث تعرض فيها إلى جوانب ومظاهر هامة من الحياة الثقافية والفكرية خلال الفترة المدروسة .

ـ الدرسة الثانية :رسالة دكتوراه للأستاذ عبد القادر فكاير ،الغزو الإسباني لسواحل الجزائرية 910 .1206 هـ /1505ـ 1792 م،تناولت هذه الدراسة الأثار السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافة على الجزائر .

إظافة إلى إطلاعنا على رسائل الماجيستر منها الرسالة الموسومة ب الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني ، لعبد القادر بلغيث .

كما وقفنا على دراسة علي بن العيفاوي ،مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني تناولت هذه الدراسة (الحياة السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية) ووقف الباحث في دراسته هذه عند الحياة الثقافية مبرزا دور مدينة معسكر في هذا الجانب .

المنهج المتبع :

وإعتمدنا في دراسة هذه الرسالة في مختلف فصولها ومباحثها على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي ، حيث قمنا بوصف الشخصيات البارزة في الموضوع مثل: شخصية الباي محمد بن عثمان الكبير وسرد مختلف الحقائق والأحداث ، مع تحليلنا للمراحل التاريخية لتحرير وفتح وهران مع مراعاة التسلسل الزمني .

التعريف بأهم المصادر والمراجع المعتمدة :

ولإنجاز البحث إعتمدنا على جملة من المصادر المحلية التي عاصر بعض مؤلفيها أغلب الأحداث سواء بصفتهم شاهدي عيان أو كتاب أو مقربين من الباي

– **كتاب الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني:** لإبن سحنون الراشدي الذي كان ملازماً لبلاط الباي محمد الكبير ومن كتابه المقربين وتكمن أهمية هذا المصدر في كونه آرخ لفترة هامة من تاريخ المنطقة الغربية ،حيث ركز على فترة الباي محمد الكبير وما تخللها من أحداث وتحولات مست مختلف الجوانب . وكانت إستفادتنا منه كبيرة في فصول دراستنا فقد أثر موضوعنا بقضايا مهمة .

ـ **رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** : لأحمد بن هطال التلمساني ،أحد كتاب الباي المشهورين ببلاطه ،وتتجلى قيمة هذا الكتاب كونه المصدر الوحيد الذي دون أحداث غزو الباي أما فيما يخص إستفادتنا منه فتكمن في التعريف بالباي وأعماله العسكرية والسياسية ،فصاحبه شهاد عيان على أحداث مهمة .

ـ **طلوع سعد السعود في آخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** لإبن عودة المزاري ،يعد من المصادر المتأخرة التي عنيت بتاريخ المنطقة ،وقد إستفدنا منه كثيرا كونه يؤرخ لبايات الغرب الجزائري .

ـ **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** :لمحمد بن يوسف الزياني ، يعد من المصادر التي آرخت لتاريخ الغرب الجزائري وبالأخص مدينة وهران بعد فتحها ،وقد إعتمدنا عليه في العديد من الجوانب .

ـ **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار** : أبو رأس الناصر الذي تناول هو الاخر عدة جوانب تخص الموضوع ،بالإظافة إلى كتاب **بهجة الناظر في الداخلين تحت حكم الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر** : لعبد القادر المشرفي وهو مصدر أساسي في دراسة القبائل المتعاونة مع الإسبان

وعلى الرغم من أن هذه المصادر لم تعالج موضوع الحياة الثقافية بشكل مباشر إلا أنها ساعدتنا في الجوانب الأخرى بحيث أنها إحتوت على مادة علمية لايستهان بها.

أما عن المراجع فيتصدرها :

فقد كان من أبرزها كتاب بلبراوات بن عتو المعنون: **بالباي محمد بن عثمان الكبير ومشروعه الحضاري** والذي كان مرجعا مهما وملما في فترة الباي خلال العهد العثماني ، فزودنا بالعديد من الأحداث والتفاصيل عن حياة الباي وإصلاحات التي قام بها كما زودنا بمعلومات وتحاليل لم تتوفر لنا في مراجع ومصادر أخرى

ـ أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي** وهو مرجع هام جداً إستفدنا منه كثيرا فيما يتعلق بالحياة الثقافية في بايليك الغرب خاصة الجزء الأول من خلال إبرازه إلى الدور الكبير الدي قامت به المؤسسات العلمية من مساجد ومكتبات وزوايا .

ـ عميراوي أحميدة " **الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني ،مذكرات تيدنا أنموذجا"** عمل تيدنا وزير في بلاط الباي محمد الكبير ومذكرته هذه كتبها حول آسره وخدمته للباي محمد الكبير وفديته ،و أفادنا هدا الكتاب عن حياة الباي وشخصية الباي ومغامراته ، كما أن الكتاب يكتسي قيمة تارخية هامة لدراسة تاريخ الجزائر العثمانية عامة وبايليك الغرب خاصة في الربع الأخير من القرن الثامن عشر ميلادي .

كما إعتمدنا على العديد من المقالات التى أفادتنا في الأحداث التاريخية في وجهات متعددة كا سعدية رقاد ،وخليفة حماش، وعلي بن العيفاوي ،الذين تطرقوا في الحديث على المدارس التي أسسها الباي والمجهودات التي بادربها في الرباطات، ودور الطلبة في تحرير وهران الثاني .

صعوبات البحث:

لا يخلوا أيّ بحث علمي، من العراقيل و الصعوبات، و في حقيقة الأمر اعترضتنا عدّة صعوبات،

و لكوننا طلبة علم و بحث استطعنا التأقلم معها، رغم تعرّضها لنا بين الفينة و الأخرى، و من بين هذه العراقيل:

ـ الحراك الشعبي الذي شهدته الجزائر أثر في نفوسنا مما جعلنا ننقطع عن العمل للأيام عديدة

– الأوضاع الذي شهدتها البلاد عائقتنا عن السفر إلى بعض المدن والجامعات للإطلاع على بعض المصادر والوثائق الأرشيفية.

– غلق المكتبات الجامعية لفترة طويلة بسبب الإضرابات المتكررة

– صعوبة إستقراء أو قراءة بعض المخطوطات التي تهم الموضوع.

– صعوبة ترجمة الكتب الأجنبية التى لها علاقة بالموضوع رغم توفرها إلا أننا لم نتمكن من توظيفها كلها .

ـ تزامن بحثنا مع إنشغالات عائلية طارئة

ـ ضبط الخطة أخذا معنا مدة ونحن نعدل فيها بالأخص خطة الفصل الثالث .

- التشابه الكبير للمصادر في نقل الأحداث ، وهذا ما جعلنا لا نستطيع أن نتوسع كثير في عرض الأحداث، فمثلا نجد أغلب مانقله الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران متشابه مع المادة العلمية التى ألف لها المؤرخون الذين عاشوا في الفترة المدروسة.

و في النهاية هذا العمل البشر يصيب و يخطئ، و رغم جهودنا المتواصلة لتنقية هذا البحث، إلاّ أنّ الخطأ دائما يصيب الإنسان.

ونرجو أن نكون قد وفقنا في عملنا هذا بإعطاء لمحة وصورة عامة عن فترة الباي محمد الكبير بن عثمان والإنجازات التي قام بها ،التي كانت ضمن مشروعه الحضاري الذي لم يستوفه .

الفصل الأول

يعتبر الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري ،أحد الشخصيات المهمة التي برزت مع نهاية العهد العثماني في الجزائر ،وتحديدًا مع نهاية القرن 18م وذلك نظراً للأعمال و الإنجازات المهمة ، التي قام بها .

ونظراً لأهمية هذه الشخصية فقد كتب عنها الكتاب وتناولت سيرته وحياته ،ومختلف مراحل حياته للذلك سنتناول في هذا الفصل الأول مختلف مراحل حياة هذا الباي ومختلف التطورات التي أحاطت بسيرته ،والظروف التي ساهمت في تكوين شخصية ،والمؤهلات التي ساعدته على تحقيق إ نجازات هامة متنوعة ،ثقافية وعلمية وعسكرية ،وجعلت منه قائدًا وحاكماً لبايلك الغرب الجزائري .

المبحث الأول :مولده ونشأته

أولاً :مولده ونسبه

ولد محمد بن عثمان الكردي بمدينة مليانة [1]،وقد جاء في كتاب الثغر الجماني مايؤكدا هذا "....**الكردي نسبا ثم المليانى مولداً** .." [2]،أما فيما يخص سنة مولده فل تذكر المصادر لنا ،من ذلك، يذكر الأسير تيدنا في مذكراته أنه لما قابل الباي أول مرة سنة 1193هـ / 1779م ميز عمره بأن يكون بين الأربعين سنة أو خمسة وأربعين سنة [3].

أما فيما يخص نسبه فتطرق إلى هذا بن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني ،يقول أن نسبه يعودإلي الأكراد [4]،وتفصل في ذكر سلالتهم إلا أنه إختلف في تحديدهم ،ويذكر أنهم قبائل كثيرة سكنو الجبال ، وعرفوا بخصالهم الحميدة بين القبائل [5]

---

[1] مليانة :تقع في منطقة مرتفعة بين خطي طول درجة 7 دقائق ،وتقع المدينة غرب الدائرة التي تسمي بإسمها وهي دائرة مليانة التي تبعد عن شلف ب99 كلم والعاصمة 120كلم ،دخلها الإخوة عروج وخيرالدين مابين سنتي 1516 ،1517 ،وقد كانت تابعة لبايليك الغرب وعاصمتها مازونة ثم أعيد النظر في تنظيم الإيالات إداريا فأصبحت تابعة لدار السلطان تحت حكم الباشا ،للمزيد ينظر إلى عبد الرحمان الجيلالي :**تاريخ المدن الثلاث الجزائر ،مدية ،مليانة** ، شركة دار الأمة ،الجزائر ،2007 ،ص ص288 ،298 .

[2] أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي :**الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني** ،تح وتق المهدي البوعبدلي، إعتنى به عبد الرحمن دويب ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر،2013م ،ص128 .

[3] أحميدة عميراوي :**الجزائر في أدبيات الرحالة والأسر خلال العهد العثماني (مذكرات الأسير تيدنا)**،دار الهدى ،الجزائر ،2003 ،ص54 .

[4] الأكراد : هم قوم صلاح الدين الأيوبي ، وقيل أنهم من بقية طعم الملك بيوراسف ،وذلك أنه كان يأمر أن يذبح له كل يوم إنسانان ،ويتخذه طعام من لحومهم ،وقيل أنه من نسل إماء سليمان عليه السلام لما سلب ملكه وواقعهن الجانُ الذي يقال له الجسد ،وكن منافقات ،فعلقن منه ،فلمارد الله له ملكه قال:أرادو تلك الحوامل ... ،للمزيد ينظر ،إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق** ،ص 127 .

[5] نفسه ،ص 126 .

ثانياً : نشأته

نشأ الباي محمد الملقب بالأكحل من قبل العرب [1]، في البلاط العثماني ،كون والده عثمان أبو اسحاق الحاج عثمان بن إبراهيم الكردي [2] ،كان بایاً علي بايليك التيطري [3] ولكن قبل إعتلائه منصب الباي ،كان قائداً على مليانة ،وما ذكرته الكتابات عن عثمان الكردي أنه من الرجال النزهاء وذا عدل وحزم [4]،وحسب ماجاء كذلك في كتاب قورقيزGorguos أن عثمان الكردي قام بعدة حملات على أحواز بايليك التيطري بغيته الحصول على المال الكافي لشراء المنصب الأعلى لكسب محبة من طرف دايات الجزائر [5]،وهذا ماأكدته الكتابات :أن عثمان الكردي عمل علي جمع المال من خلال خرجاته لكي يتمكن من شراء المناصب[6]،وقد قتل في إحدي حملاته التى قام بها على قبائل أولاد نايل[7]

أما صاحب كتاب رحلة الباي محمد إلي الصحراء يذكر أنه توفي بمدينة معسكر ودفن بها سنة 1170 هـ الموافق ل 17م بعد تسعة سنوات من الحكم [8]،

---

[1] مجهول :**سيرة الباي محمدالأكحل ،مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس** ،5022 ،ورقة 01.

[2] أحمد بن هطال التلمساني : **المصدر السابق** ،ص 17 .

[3] بايليك التيطري : يشكل إحدى المقاطعات الرئيسية بالبلاد الجزائرية أثناء العهد العثماني ،يحد جنوبا المقاطعة المركزية دار السلطان ويفصل بين مقاطعتي الشرق قسنطينة والغرب وهران ومعسكر ينظر إلى رحلة العالم الألماني ج **أو هابنسترايت إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1145 هـ 1732 م** تر وتق وتع ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي ،ص 63 .

[4] أحمد توفيق المدني:**محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766 ـ1791م)**،سيرته ،حروبه ،أعماله ،نظام الدولة والحياة العامة في عهده ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986 ،ص 140 .

[5] A.Gorguos: **Histoire D'unBey De Mascara Et De L'oranie Mohammed Bem Osman Dit"Mohammed El Kebir",Présentation De Kamel Chehrit**, Edition Grand-Alger-Lites(G-A-L), Alger, 2006 ,p13.

[6] بلبراوات بن عتو :**الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري** ،دار كوكب العلوم ،ط1،الجزائر ، 2016 ،ص97.

[7] A .Gorguos :**opcit** ,p p,13-14.

[8] أحمد بن هطال التلمساني ،**المصدر السابق** ،ص 17 .

وقد كان للعثمان الكردي ولدان الأكبر محمد وكانت أمه جارية إسمها زائدة أهداها له المولي إسماعيل العلوي [1]لأبيه عثمان [2] أما إبنه الثاني فهو محمد الرقيق[3] وكانت أمه سيدة حرة وكان والدها من أشراف[4] ولاية المدية [5]

وقد إرتبط عثمان الكردي بعلاقة محبة وصداقة متينة مع إبراهيم المليانى [6]كان قد أوصاه بسهر والإعتناء بعائلته بعد مماته ، بعد وفاته طبق إبراهيم المليانى وصية صديقه، إذ قام برعاية عائلة عثمان إذ ،وفر لهم الأمان وقام برعاية أولاده رعاية صالحة ،فقد كان يريد أن يرجع لهم جميل ماقدمه أبوهم له ،فقدكان بجانبه في أوقات حالكة، وقد كان في هذه الفترة إبراهيم قائداً بمليانة ،ثم حظي بعدها

---

[1]إسماعيل العلوي :ولد المولئ إسماعيل بتافيلالت عام 1065 وقيل سنة 1538 ،بويع للخلافة بفاس بعد أخيه الرشيد سنة 1082 هـ /1664 م ،وتوفي بمكناس يوم السبت 28 رجب 1139 /21 مارس 1772 م .للمزيد ينظر السعيد بوركبة :**دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية** ، ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب ،1996 ،ج 1 ،ص207 .

[2]أحمد بن هطال التلمساني : **المصدر السابق** ،ص 17 .

[3]محمد الرقيق :هو أخو الباي محمد الكبير كان ملازماً لأخيه ، إنتقل مع أخيه إلي البليدة وأقام بها إلي أن قام إبن الأحرش الدرقاوي وما عرف عنه أنه رجل شجاع ،وكان قد تزلئ اللحكم سنة 1220 هـ /1805 م ،وحينها كان الدرقاوي مزال محاصراً للوهران ،تصدي للمواجهة الدرقاوين .للمزيد ينظر إلي محمد بن يوسف الزياني : **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** ،تح وتقديم المهدي البوعبدلي ،إعتني به عبد الرحمان دويب ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012 ، ص 276و مسلم بن عبد القادر :**أنيس الغريب والمسافر** ،تح وتقديم رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974 .ص 27

[4] A .Gorguos :op cit ,p, 13,14 .

[5]المدية :لاتذكر المصادر من أسسها ،لكن وجد أن المدينة كانت موجودة قبل العهد الزيري ،وتذكر رواية أخرى أن بولكين أسسها حوالي 250 هـ لكن،هذا الكلام خاطئ فقد قام بتعديلات وإصلاحات عليها ،وقد دخلها الأتراك منذ القرن 16 عشر بعد دخولهم إلي الجزائر ،وإحتل عروج المدينة بعد إنهزام أمير تنس حوالي سنة 1517 م ،وقد قسم الأتراك الجزائرأصبح يحدها من الشمال قبيلة مزايا وبني صالح فوق البليدة ، للمزيد ينظر :مولاي بلحميسي :"**مدينة المدية عبر العصور**" ، مجلةالأصالة ،ع الأول ،1971 ،ص ص136 ـ139 .

[6] إبراهيم المليانى:عين بايا علي باليك الغرب سنة 1170 هـ 17 م وتوفي سنة 1185 فقد كان محباً للعلم والعلماء وقد عمل جاهداً لإستعادة وهران بعد الإحتلال االإسباني للمرة الثانية سنة 1732 م ويتضح هذا من خلال بناء عدد من أبراج المراقبة بمدينة معسكر للمزيد ينظر :محمد بن يوسف الزياني : المصدر السابق ،ص 258 و، محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلاني بن رقية التلمساني : **الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغرت عليها جنود الكفرة** ،ض النص وت خيرالدين سعيدي الجزائري ،أوراق وثقافة ،الجزائر جيجل ، 2017 ،ص 24،25 .

بمنصب مرموق في الحكم العثماني فقد عين بايأ للتيطري ،فقد كان بايليك التيطري وباياتها من السادة المفضلين للدي الدايات لأنه أول منطقة خضعت لهم وكان قاعدتها المدية[1]

وبعدما برهن إبراهيم المليانى بأنه يستحق المنصب الذي كان فيه بشجاعة شاءت الأقدار أن يفر الباي حسن[2] الذي كان بايأ على بايليك الغرب[3] وبهذا عين إبراهيم بايا للبايليك الغرب سنة 1173 هـ الموافق ل 17 ،وكان إبراهيم قد قام بمصاهرة محمد وزوجه إبنته ،ولما إرتقى إلى المنصب الذي حاز عليه قام بتنصيب محمد في مناصب حساسة سنتطرق لذكرها لاحقاً [4]

أما عن مراحل تكوين هذه الشخصية المهمة وصفاته فسنتطرق إليها في المبحث الموالي .

---

[1] محمد بن يوسف الزياني : **المصدر السابق** ،ص249.

[2]حسن باي : هو الباي 22 حكم مدة 3 سنوت من 1170 هـ 1756 م ،قام بطلب الحماية من طرف الإسبان بسبب داي الجزائر الذي لم يستقبله استقبال يليق به ،ومن هناك توجه إلي إسطنبوا ثم مصر وتوفي هناك للمزيد ينظر إلي:

Henri lèon :**Histoire doran ,la domination espagnole ,typographi ,**Adolple perrierediteur , 1858 ,p 286

[3] A .Gorguos : **opcit** ,p15.

[4] أحمد توفيق المدني : **المرجع السابق** ،ص 140 .

المبحث الثاني :تكوينه وصفاته :

أولاً :تكوينه

إشتهر الباي محمد الكبير بثقافته الواسعة ، وعكس مايعرف عن الأتراك أنهم لم يهتموا بالجانب الثقافي حسب ما تذكره الكتابات التي تحدثت عنهم ،إلاأن هذه الشخصية تعد من الشخصيات القليلة التي كانت تمتلك رصيدا ثقافيا لابأس به[1].

أ ـ تكوينه العلمي :

أجمعت المصادر العربية والأجنبية على أن الباي محمد كان شخصاً متعلماً ومثقفاً ،ويعود الفضل في ذلك إلى إبراهيم المليانى إذ يقول عنه صاحب كتاب طلوع سعد السعود أنه".. **كان شخصا مولوعاً بالعلم وأهله** " فإنعكس أكيد هذا على تربيته لمحمد الكبير[2].

كما يذكر الأسير تيدنا أن الباي لم يكن من الشخصيات العادية بل كان من الطبقة المثقفة وتبين له هذا من خلال التجاور الذي ،كان يدور بينهما ،بالإظافة إلى إتقانه للغات الأجنبية وهي اللغتين الايطالية و الفرنسية [3].

وما ميز الباي كذلك أنه كان مهتماً كثيراً بالعلم والعلماء فنتج عن هذا ثقافة واسعة وكذا غزارة علمه فقد عرف عنه أنه كان ملماً بتاريخ العرب منذ عصر الجاهلية ، كما كان ملماً بكل أحداث التاريخ ،وتمكننا من الطب التقليدي أي التداوي بالأعشاب ،إذ كان يقول لهم أنا طبيب الفقراء ويحضر لهم الوصفات في قصره ويوزعها عليهم بدون مقابل[4]؛لم ينشر المؤرخون عن تكوينه العلمي من علماء وشيوخ ،لكن ماإستخلصناه أنه تربى تربية جيدة لدى إبراهيم المليانى الذي عرف عنه حبه الواسع للعلم، وكرس فيه حب العلم ،والمعرفة ،وخصص له مدرسين

---

[1] أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ، ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1998 ، ج1،ص314 .

[2] الأغا إبن عودة لمزاري :**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى آواخر القرن التاسع عشر** ، ،ت ودراسة يحي بوعزيز ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1990، ج1 ،ص 285 .

[3] أحميدة عميراوي : **المرجع السابق** ،ص54 .

[4] A .Gorguos : **opcit** ,p 29 - 30 .

لتعليمه وهذا بارز من خلال إتقانه للغات الأجنبية [1].أما عن العلوم الأخرى التي تلقاها فإن عصره إمتاز بالعلوم العقلية والنقلية [2].

وقد قام الباي بأداء فريضة الحج [3]،وما يعرف عن الرحالات الحجية أنها كانت تضم علماء وفقهاء يجعلون الفريضة مناسبة كذالك للإحتكاك بالعلماء المسلمين هناك[4]. أكيد أن الباي إغتنم الفرصة للتقرب من العلماء .[5] وهذا بارز من خلال الهدايا التي كان يبعث بها كل سنة إلي الحرمين الشريفين وهذا يوضح عمق العلاقة والمحبة التي جمعته بعلمائها [6].

ب ـ تدريبه للفروسية

تلقى الباي محمد الكبير تكوينا في الفروسية [7] وهذا بارز في ركوبه للخيل إذ كان فارساً بارعاً، وعرف عنه أنه كان يملك إسطبل من الخيول، وكان إسطبله يظم أنوعاً مختلفة من الخيول وكان حريصا عليها جداً ،إذ وفر لها خدمات خاصة للعناية بها ، ويذكر كذلك إبن سحنون الراشدي عن الإهتمام الكبير الذي آولاه الباي للتربية الخيول إذ يقول " **أنه لم يكن متقيداً بفرس واحدٍ بل كان يملك العديد من الخيول المتعددة الألوان والأصناف**"[8]

وما عرف عنه كذالك أنه كان صياداً ماهراً ،عرف بولعه الشديد ،للتربية ،للصقور ،يذكر إبن هطال في هذا السياق قائلاً "**وقد إجتمع عنده من الطيور الحسان المختلفة الأشكال والألوان** "وإضافة إلى هذا فقد كان محباً للصيد فقد كان يخرج بنفسه لصيد [9]،وما قيل عنه كذالك أنه في كل

---

(1) بلبروات بن عتو : **المرجع السابق** ،ص ص ،99 ،100 .

(2)أبو القاسم سعد الله :**المرجع السابق** ،ص ،314 .

(3) بلبروات بن عتو: **المرجع السابق** ،ص101 .

(4)أرزقي شويتام : **المجتمع الجزائري وفعالياته في العهد العثماني(1519 ـ1830 م)** ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر،إشراف : عمار بن خروف ،جامعة الجزائر ،(2005 ـ2006 م)،ص327

(5) بلبروات بن عتو : **المرجع السابق** ،ص 101 .

(6) A .Gorguos **: opcit** ,p 31.

(7) بلبروات بن عتو :" **الباي محمد الكبير باي وهران (1779 ـ1797 م)حياته وسيرته**" ، مجلة العصور ،ع 3 ،جوان 2003، ص159 .

(8) إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق** ،ص 340 .

(9) أحمد إبن هطال التلمساني : **المصدر السابق** ،ص30 .

مناسبة يقوم بإحياء إحتفالات ويقوم خلالها بتقديم إستعراضات للفرسان وهذا من شدة ولعه بهم .[1]

ثانيا:صفاته:

تميز الباي محمد بن عثمان الكبير بخصاله الحميدة وصفاته المتعددة ،التي جعلت منه الرجل الطيب المسامح والعطوف والمحب لدينه وشعبه، ومستشير للعلماء والمستمع للصلحاء ،وكثرة محاسنه وكل هذا بفضل الله عز وجل ولعلى أبرز صفاته هي:

1/الإلتزام بمقاصد الشريعة الإسلامية:

تميز الباي محمد بن عثمان الكبير بمميزات الإنسان المؤمن والصالح والمحب لدينه،الذي تشبع به والتزم بأحكامه كونه إن فعل أمرا الإ وتشاور مع أهل العلم والأصحاب الذين يفهمون في أمور الدين والدنيا على أساس القران الكريم[2] ، بالإضافة إلى تعامله مع أهل الذمة(اليهود والنصارى) الذين كانوا يعيشون في نفس الإيالة[3] بأحسن المعاملات ويعاقب كل من تجرا على أذيتهم [4] وخاصة الأسرى المسحيون الذين كانت لهم أهمية كبيرة في الجانب السياسي على غرار الجانب الديني وإعتنائه بالفقراء والمساكين [5]

ولعل من أهم مايذكر نجد أن هذا الأخير كان لايخلف الوعود عادلا ووفيا ومحبا للاخر ، يهتم بالفقراء والمساكين ويساعد المحتاجين وتسامحامع المذنبين.

---

[1] A .Gorguos : **opcit** ,p 30 -31 .

(2) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق**،ص106.

[3] إيالة: هي أكبر التقسيمات الإدارية في الدولة العثمانية ، حيث كانت الدولة مقسمة إداريا إلى إيالة ، وإلى إيالات الي سناجق والسناجق إلى أقضية والأقضية إلى نواحي والنواحي إلى قرى ،وقد أشرف على الإيالات في الدولة العثمانية أمير أمراء ثم الوزراء بعد القرن16م ،حيث كانوا يمثلون السلطان ويجمعون بين الحكم الإداري والعسكري للإيالة ، ولهم نفود المطلق ما عد الحالات القضائية عليها، ينظر إلى :سهيل صابان، **معجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية** ، مراجعة عبد الرزاق محمد بن حسن بركات ،مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة ،الرياض 1421هـ / 2000م،ص45.

[4] إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق**،ص ص310-311.

[5] قوادري نسيمة ،وقوادري فوزية: **أوضاع بايلك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير(1779م-1799م) (1194-1213)هـ**،مذكرة لنيل شهادة الماستر لتاريخ حديث ومعاصر، إشراف: عبد القادر دوحة، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة (2017-2018)،ص32.

2/ الدفاع عن الإسلام:

دافع الباي محمد بن عثمان الكبير عن الإسلام والدين الإسلامي بكل جوارحه ،بحيث أنه كان يواجه كل من تعرض وأساء للدين الإسلامي ، ومعاقبة كل من تحدث عن الرسول "عليه الصلاة والسلام "، بسفك دمه وهتك عرضه وجعله في الحضيض [1]

ولعل أكبر دليل على ذلك كما يذكرها بن زرفة عن قصة الشخص إسمه الطبال ،الذي إتهم الرسول عليه الصلاة والسلام ،بالقمار،فحبسه وقيده الباي محمد بن عثمان الكبير[2]

الحرب ضذ الإسبانيين الذين تعمدوا الظلم والعداء إضافة إلى حبهم الكبير لنشر المسيحية ومحو معالم الدين والشريعة الإسلامية [3] ، حيث راح يمدحه العديد من الشعراء وأهل الدين ويحترمونه ويتزاحمون عليه في قصائدهم بين التجاوز والإطناب[4]

3/الحزم والشجاعة :

ظهر هذا عند الباي من أن أصبح شابا في مقتبل العمر إلى أن أصبح شابا، حيث كان يخوض العديد من المعارك بنفسه سواء كانت الداخلية أو الخارجية إظافة إلى محاربته للعدو الإسباني ، الذي كان مصمما على طرده من وهران ، فبادرهم بالحرب النفسية قبلها الحرب المباشرة برا وبحرا [5]،ولكل من أساء له ولدينه وأهله وشعبه.

إن الباي كان يعلم جيدا مايقع خلال الحروب ومتمكنا منها ومن مكائد العدو سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي للمنطقة دون خوف .[6]

---

(1) ابن سحنون الراشدي: **المصدر السابق**،ص128.

(2) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق**،ص 113.

(3) مجهول : **المصدر السابق** ، ورقة رقم 05 .

(4) محمد أبو الراس الناصري :**عجائب الاسفار ولطائف الاخبار**، تح محمد غالم، المركز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا والثقافة ج2، [د.ن.ت]،ص ص 59-61.

(5) مجهول : **المصدر السابق** ،ورقة رقم 08 .

(6) Alphonse Rousseau **:El-zohrat – El- Nayerat, imprie du gouvernement**, Alger 1841 ,p111

ويذكر أبو الراس الناصري ان الباي محمد الكبير " **لايترك أمر يرجى نجاحه وطرق التوصل اليه غير سهل حتى يزاوله بسيفه والخيل والمزاولة والمعالجة والمحالة** "وشرحها بتفصيله فالقصيدة التى جمع فيها كل خصاله وراح يمدحه كا قوله :

ولابطلوا مكسا كفعل امامنا وابي عثمان ذي المجد سر الطبائع

فمن اراد عثوا او بغيا وخدعة فلا الارض تنجيه ولا الجو المانع

فحكمه عم كل دان وقاصي وان ظن ان المنتئا عنه واسع

فاضحى وكسرى منه اخفض رتبة وقيصر لو رءأه جاءه خاضع [1]

ويقول إبن زرفة عن حزمه وشجاعته "...**ماتوجه لحد عسكره الإفله ،ولاأرض قفلا صعب فتحته الإحله ،ولارمي غرضا إلا أصابه**"[2]

وكان يقدم بنفسه للعدو دون تخوف وهذا ماجعل العدو يهابه ويخاف منه وانه صاحب الهمة والشأن ويحاذر على كل صغيرة وكبيرة وعلى كل إنسان عادي والغير العادي وأصحابه وزملائه

ويذكر إبن عودة المزاري "**أنه قريب الغضب سريع الرضا شديد الحزم والأوامر والإمضاء كثير الغزو على أهل الصحراء دائم إرتحال والسراء.... ووصل المواضع التي صعبت على غيره وسهل عليه فيها الادراك** "[3]

4/الخبرة الحربية:

إعتمد الباي في خبرته الحربية على ذكائه الفائق وحنكته السياسية والعسكرية وقوة جيشه

---

[1] أبو رأس الناصري : **المصدر السابق** ،ص60.

[2] بلبروات بن عتو:**المرجع السابق** ،ص109.

[3] أغا إبن عودة المزاري : **المصدر السابق** ،ص290.

وحكمه الصارم، حيث يتجلى ذلك في تحقيقه العديد من الإنتصارات ضد الأعداء ،ودليل هو حنكته السياسية في تنظيمه لدفاع على بايلك الغرب وطرد الإسبان نهائيا من وهران[1]، وحتى القبائل المتمردة[2] والعاصية له ،مما أجبرهم على طاعته ودفع اللزمة[3]السنوية دون إنقطاع [4].

ولعل صفته الحربية التى إنفردبها في ظبط جيشه وتنظيم الديوان وتصديه للكوارث الطبيعية بالصبر والذكاء والحيطة والحذر (الزلازل والطاعون والاوبئة ..)[5]،هي التى جعلت منه بايا عادلا

ويذكر أبو الراس الناصري " ..**الملك الأصيل ،الذي كرم منه الإجمال والتفصيل ،الرافع الشأن السيد محمد باي عثمان اخلص الله جهاده وسيرله قهر اعداء الدين** ..."[6]

ويمكن القول أن الباي محمد بن عثمان الكبير قدم بحق خدمات إجتماعية وبحسن إدارته وسياسته خلال الأزمات التى تعرض لها الإنه إستطاع من خلالها مد يد المساعدة والعون للغير مستمد ذللك من أخلاقه ومبادئه الإنسانية والشريعة الإسلامية.

المبحث الثالث :تدرجه في الحكم

(1) محمد أبو الراس الناصري : **الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية**، مطبعة بيير فونطانا ، الجزائر 1903، ص ص20 -21.

(2) القبائل المتمردة: هي القبائل رافضة لنظام الحكم العثماني ميزتها البقاء بعيدا عن السلطة متحصنا في المناطق الجبلية كالأوراس و الونشريس والبابور ،من مميزاتها التمرد والعصيان ومضايقة السلطة،ينظر إلى: ناصر الدين سعيدوني، **النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792–1830م**، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ، ط3،البصائر لنشر والتوزيع ،الجزائر ،[د.ت.ط]،ص46.

(3) اللزمة : ضريبة عينية والمساهمة مالية توجه لتدعيم مساهمة المقاطعات في مداخيل الخزينة العامة للجزائر ،المعروف بالدنوش الصغرى (المساهمة الفصلية) والدنوش الكبرى (السنوية)، وتفرض عادة على قبائل الرعية،ينظر إلى : قانة زهراء و خباشة نجاة ، **السياسة الضريبية في الجزائر أواحر العهد العثماني وأثرها على المجتمع 1700–1830م**، ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف أبو بكر الصديق حميدي، جامعة محمد بوضياف المسيلة 2016-2017م،ص25.

(4) أحميدة عميراوي: **المرجع السابق** ،ص 68.

(5) صالح عباد:**الجزائر خلال العهد التركي (1514 .1830 م)**،دار هومة ،الجزائر ،2012 ،ص174.

(6) محمد أبو راس الناصري : **فتح الإله والمنة في التحدث بفضل ربي والنعمة**،تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ،شارع يوسف،[د.ت.ط]،ص100.

ظل الباي محمد بن عثمان الكبير يرتقي من منصب إلى مناصب أخرى من طرف داي الجزائر وحتى ممثلين وبايات القطاعات الأخرى ، وذلك لما تميز به من جدارة وحنكة في تسير الأمور السياسية فمن قائد على فليتة إلى خليفة الباي بقطاع الشرقي ثم إلى باي على بايلك الغرب الجزائري.

أولا:قيادة قبائل الفليته (1765م–1769م):

بعد تعيين إبراهيم بايا للغرب ترك محمد بن عثمان الكبير خليفته في إدارة معسكر[1] ونظرا لقدراته العقلية وأخلاقه النبيلة ومدى تفوقه في العلوم السياسية وعدة علوم أخرى أصبح ذو خبرة حربة عالية [2]

حيث تفوق هذا الأخير في قيادته لقبائل فلتيه سنة(1765م-1769م) ، التى كانت شرق غليزان[3]، وإستقربها بضبط في منطقة زمورة ،ودامت قيادته إلى غاية (1768م-1769م)[4] ،

---

[1] معسكر: هي مدينة قديمة بناها البربر على أثار الرومان ،تشرف على سهول أغريس ،كانت عاصمة بايلك الغرب قبل إسترجاع وهران وسكنها من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثير من الكراغلة ،حث تتشابه عاداتهم وطبائعهم كثيرا مع سكان تلمسان ويمارسون عدة صناعات خاصة البرانيس الشهيرة السوداء التي تصدر إلى مصر وتركيا،ينظر إلى: حمدان بن عثمان خوجة، **المراة** ،تع وتق وتح محمد بن العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م ،ص59.

[2] بلبروات بن عتو: **المرجع السابق**،ص122.

[3] غليزان: تقع مدينة غليزان بين الغرب والوسط والشرق والجنوب وبذلك تحتل موقع إستراتيجي ممتاز ،حيث يمتد تاريخ هذه المدينة إلى العصور القديمة إذ أن سكانها من أصل أمازيغي حسب إبن خلدون وقد عرفت تحت إسم "مينا" حيث يتفق العديد من المؤرخون على ان تاريخها يعود الى مرحلة المملكة النوميدية مابين سنتين 203 و213 قبل الميلاد واشتق اسمها انذاك من واد مينا التى تقع على ضفافه ، وأنه إستقر بها بوزيان القبي لمحاربة جيش أبي حمو موسى الثاني، وقد إشتهرت بها العديد من المدن مثل البطحاء العروفة بالمطمرة وغيرهم ، بالإضافة إلى أن لها تاريخ سياسي محض في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير حيث شارك سكانها في إحتلال المغرب وباقي شمالا إفريقيا وبقيت هكذا إلى إن سقطت تحت الفرنسيين سنة 1843م، ينظر إلي: إبن خلدون، **بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد** ،مج 1، مطبعة بير فوطانا الشرقية في الجزائر، ،الجزائر،1903م،ص146-174.و الشيخ المهدي بوعبدلي: **تاريخ المدن** ، جمع وإع عبد الرحمان دويب ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر 2013،ص ص 189-190.

[4]Rinn Louis : **Le royume D Alger sous le Dernir Dey** Typographie Adolphe Jourdan imprmeur –librire-Editeur ,Alger,1900 ,p48.

وكانت من القبائل القوية ذو أصل عربي والمشهورة تاريخيا وليس من السهل قيادتها وإخضاعها لنظام أو الحكم ، لإ أن الباي محمد بن عثمان الكبير حاربها وأجبرها على طاعته [1].

وكذلك معركته مع قبيلة أولاد الشريف ومعها القبائل المجاورة التي إستعدت لمحاربته كانت هي الاخرى سبب في قوته التى تفوق عليهم بتجاوزهم[2] .

ومن هنا أدت حنكته العسكرية كما يذكرها فونتور دي برادي" **قضية اليولداش الذين طالبوا مكافاة مالية تقدر بعشر سغين لليولداش اثناء غزوهم لتونس سنة1755م ، الذي قام الباي بإخبارهم أنه هدا واجب إتجاه وطنهم ثم لبى لهم طلبهم وتكفل بتوزيع أموالهم..**"[3] ، وهذا الذي الجعل من خليفة للباي ثم منصب الباي بموافقة الديوان الجزائري والسلطة العلية[4]،و كانت هذه الأخيرة تشمل عدة بطون وعشائر، تنتشر على مساحة واسعة بين غليزان وتيهرت.

وتندرج ضمن هذه القبائل عدة عشائر والتى كانت جلها عشائر مستعصية لنظام الحاكم والسلطة العثمانية بشكل عام نذكر منها:

- قبيل العتاكرة: وهي قبيلة بربرية

- قبيلة الحرارثة :وهم مرابطى محمد بن عيسى الحرارثي ، قدموا إلى الجزائر خلال القرن الخامس عشر ميلادي(15م).

- قبيلة المحال المعروفة بالسود : وهم عرب ثاروا ضد الحكم العثماني لمدة تقارب القرنين رافضين خضوع موطنهم الأصلي بين مينا وشلف وأضهروا ذلك للحاج عثمان أولى باي من العائلة العثمانية

- قبيلة أولاد سيدي علي بن يحي

- قبيلة بني سعد، قبيلة بني بومة،

---

(1) إبن هطال التلمساني :**المصدر السابق**،ص 18.

(2) إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق**،ص147.

(3) Venture de paradis ,**jean maichel :Tunis et Alger au XVIIIE siécle** ,sindad , paris,1983 ,p 195.

(4) إبن هطال التلمساني: **المصدر السابق**،ص18.

-قبيلة بني درغون

-قبيلة أولاد سويد

- قبيلة أولاد عفة

-قبيلة أولاد يحي[1].

ثانيا: خلافة باي الغرب (1769م-1779م):

بعد خلافة الباي محمد بن عثمان الكبير وقيادته لقبائل القليته ، حيث وضح فيها كل المهام وتحكم في زمام الأمور بإخضاع هذه الأخيرة لحكمه وتحت سيطرته الرافضة تماما الوجود ، العثماني على الأراضى الجزائرية عامة والحكم والدخول ضمن سيطرة العثمانيين خاصة منذ تواجد والده في الحكم .

إن خلافة الباي كان لها دور بارز ومهم في أوساط الشعب والسلطة الحاكمة ، كا الديوان وحتى الباب العالي ويذكر الراشدي قائلا" ...**وسلطان الجزائر يفتخر به في ناديه ويهدد به أعاديه ...والرعية حامدة لسيرته ،واسعة الإحسان تلمع من أسارير سريرته ،ومأثر تخطب له الإرتفاع ، وتطلب له أكبر الرتب ليعم به الإنتفاع** " [2]

فتولى الباي منصب الخلافة خلال الفترة (1769-1779م) [3] ،ولعل هذه الفترة غير كافية لتمكن خليفة مبتدأ للتحكم في زمام الأمور، وتسير شؤون الرعية وكل مايتعلق بالقطاع الشرقي [4]، لبايلك الغرب (مليانة).

---

[1] بلبروات بن عتو :**المرجع السابق**،ص123.

[2] إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق** ،ص134.

[3] بلبروات بن عتو: **المرجع السابق** ،ص124.

[4] القطاع الشرقي: وهو تقسيم الإداري لبايلك الغرب، حيث تمثل فالشطر الشرقي ومقره مليانة وكان تحت حكم داي الجزائر ، أما الشطر الغربي فكان تحت حكم الباي ومقره معسكر ، وعندئذ تظهر المشاركة في الحكم في إطار التعاوني مع بقاء السلطة الأولى على مستوى الشوؤن الداخلية للبايلك، للمزيد ينظر إلى ، بلبروات بن عتو، **المرجع السابق** ،ص 125.

وقد خاض الباي عدة معارك مع القبائل المتمردة على السلطة العثمانية ،كقبيلة أولاد الشريف والعديد من القبائل المجاورة والمساندة لها لمحاربته[1] ،إلا أن هذا لاينفي وجود قبائل مساندة للباي والتي خاضت معه عدة معارك ضد القبائل الاخرى[2].

ويذكر أحمد شريف الزهار " **كانوا أناسا جهلة لا يعرفون من الإسلام الإ الشهادتين ، والبعض فيهم يتبع الكتاب والسنة ،وكانوا من جملة الجاهلية يقتلون بعضهم البعض ولا يفرقون بين الحلال والحرام ،أعمالهم تتجسد في السرقة والنهب ولا يخشون السلطة الحاكمة**"[3] بالإظافة إلى جهاده الكبير ضد الحملة الإسبانية بقيادة أوريلي[4] سنة(1775م) ،حيث تذكر العديد

من المصادر أن كان له دور كبير فيها علما أنه شاركة نيابة عن الباي إبراهيم [5].

ويعترف الداي عثمان باشا بشجاعته بشكره له، وخاصة في موازنته ومحاربته مع بايات من العيار الثقيل ، شأنه شأن صالح باي قسنطينة، والوزناجي باي التطري [6].

وكل هذا وذك ما هو الإ استمرارية لجهود جعلته في الأخير بايا صامدا ومواجهاً للعدو الاسباني ومحب لشعبه بمختلف طبقاته .

---

(1) المجهول :مصدر السابق ، ورقة رقم 03 .

(2) إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق** ،ص135.

(3) أحمد الشريف الزهار:**مذكرات نقيب أشراف لجزائر1168–1246هـ/1754–1830م**، تح ، توفيق المدني ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر 1974م،ص28.

(4) أوريلي: هو قائد الحملة من أصل إيرلندي ولد سنة 1735م من أبوين كاثوليكيين شارك إلى جانب الجيش الإسباني في عدة معارك في كل من إيطاليا والنمسا وأصيب في واحدة منها للمزيد ينظر إلى:محمد بوبكر السعيد ، **العلاقات السياسة الجزائرية الإسبانية خلال القرنين الثاني عشر هجري / الثامن عشر ميلادي(1119–1206هـ/1708–1792م)** ، ط 1 ، بيت الحكمة، الجزائر ،2015،ص133.

(5) صالح عباد : **المرجع السابق**: ص174.

(6) إبن هطال التلمساني: **المصدر السابق**،ص18.

ثالثا: محمد بن عثمان الكبير بايا للغرب الجزائري(1779م-1797م):

بعد وفاة الباي الحاج الخليل الذي خلف الباي إبراهيم المليانى، وسلك سياسة معاكسة له تماما وخاصة مع العلماء والمشايخ، الذين كان يكرههم وينكب بهم لى أتفه الأسباب ، ومنهم الشيخ أبي ترفاس ، والشيخ المدني الغريسي ،والشيخ الموفق بن سعيد الشقراني البوشيخي. وتوفي الحاج خليل سنة (1778م)،ودفن في قبة سيدي محمد السنوسي بتلمسان، الذي إبتاع المنصب من الداي بثمن باهض وضع في خزينة مال الدولة حسب ما جرت به العادة أنذاك[1].

وتختلف المصادر حول تاريخ تولي الباي محمد بن عثمان منصب الباي حيث يذكر الراشدي أنه تولى جمادي الثاني 1193هـ)أما المزاري والزياني يذكران أن تاريخ التنصيب كان سنة 1192هـ/ 1778-1779م....[2].

ويذكر إبن هطال التلمساني **أنه بعد وفات الحاج خليل إستجاب الداي لرغبة الرعية ، وعين محمد بن عثمان الكبير بايا على الإيالة الغربية ،فقضى على الثورة الدرقاوية وشرع في إصلاح شؤون الرعية والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد**"[3]،

ولعل من أهم الأسباب ،التي جعلت محمد بن عثمان يصبح بايا على الغرب الجزائري:

- توليه وممارسته للحكم لفترة طويلة
- إخضاعه للعديد من القبائل الثائرة والمتمردة مثل(القلتية والحشم وإبن طلحة...)
- إمتلاكه لثروة الكبيرة ،ووفائه بالوعود وعدم المماطلة في إنجاز المهام

(1) يحي بوعزيز: **مدينة وهران عبر التاريخ** ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، لجزائر 2009 ،ص ص57-58

(2) إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق**،ص 135.

(3) غجاتي حسام الدين : **الأوضاع الثقافية ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال (1792-1847م)** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر،إشراف :مسعودي كمال، جامعة بسكرة ،2016-2017 الجزائر ،ص78.

رابعا:تنظيمه للحكم :

تمكن الباي محمد بن عثمان الكبير في قيادته لبايلك الغرب وذلك بإثبات قدرته ومساواتها مع أهم و بايات القطاعات الإدارية الجزائرية الأخرى ،كا الداي عثمان باشا وصالح باي قسنطينة و الخزناجي ، وهذا بقوة حكمه وتنظيم ديوانه.

1/ ديوانه :

حدد المؤرخون الجهاز الإداري المعمول به لمنصب الباي كالأتي :

خلفاء الباي :تم تعيين خليفتين وهما :

. خليفة على القطاع الشرقي للبايليك ومقره مليانة[1] وإذ كان ،على إتصال دائم بالرعية وهو مكلف بجباية الضرائب [2]، ومن مهامه كذلك تقديم الدنوش الصغير[3] لداي الجزائر في فصلي الربيع والخريف [4] وعين الباي محمد إبنه خليفة له علي هذه الجهة ،وقبل عثمان كان الباي قد عين لهذا المنصب محمد بن عبد الله وخرج مع الباي إلي خضع قبائل الهضاب العليا سنة 1785 م [5]

. أما الخليفة الثاني فيطلق عليع خليفة الكرسي : ومن مهامه نيابة الباي في حال غيابه [6]وتولي هذا المنصب محمد بوكابوس [7]

---

[1] بلبروات بن عتو : **الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق** ،ص 133 .

[2] عائشة غطاس: **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها** ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ،الجزائر ،2007م،ص 220 .

[3] الدنوش الصغرى : هو لفظ محلي معناه المحاسبة في الضرائب وهدايا تمنح للداي كل ستة أشهر أي في الربيع والخريف ويقوم خليفة الباي بايصال الدنوش إلى العاصمة ،للمزيد ينظر ،حنيفي هلايلي :**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،دار الهدى ،ط1 الجزائر،2009م ،ص 148 .

[4] قوادري نسيمة ،قوادري فوزية : **المرجع السابق** ،ص 38 .

[5]بلبروات بن عتو :**المرجع السابق**،ص 133 .

[6] محمد بن يوسف الزياني : **المصدر السابق** ،ص 250 .

[7]بلبروات بن عتو : **المرجع السابق** ،ص 134 .

كتاب الباي :

له كاتبان عربيان يكتبان جميع الأوامر أحدهما كاتب السر يقال له الكبير والأخر يكتب الرسائل ويسجلها ويقال له الصغير حسب الزياني [1] ،ويلقب كذلك بباش دفتردار أو الباش كاتب إذ يعمل هذا علي كتابة رسائل الباي الديوانية [2]ومن كتاب الباي نجد من بينهم أحمد بن هطال كان كاتباً ومستشاراً للباي محمد ويوجد أخرون[3] .

الوزراء العرب :

أحدث الباي محمد منصبين للوزراء ، سمي أحدهما بالكبير والأخر بالصغير، أوكل لهما الإهتمام وتسيير شؤون المقاطعات الريفية والإهتمام بها إذ يعد الوزيرران وسيلة للإتصال الباي مع القبائل أو العروش[4]

الخزندار :

هو موظف من مهامه الإشراف على الموارد المالية ويراقبته الضرائب والجباية [5]، وقد عين الباي محمد الكبير علي هذا المنصب الأسير تيدنا علي رأس هذا المنصب ،فمن مهام الخزندار أنه هو المسؤول عن خروج المحلة ،إذ عليه أن يعد ويرتب مستلزمات الخروج للمحلة من دواب والمؤونة التي تستهلك لطيلة أربعة أشهر ،ويكون هو على رأس القافلة ،وعليه أن يكون عارفاً بأنواع الذهب والفضة الموجودة بالسوق ،وكذا يفرق بين الأصلية والمزورة ،وأن يكون عارفاً بكل من يشتغل تحته من عمال وكان الخزندار تيدنا يتقاضى شهريا 10 سكات [6]

---

[1] الزياني :**المصدر السابق** ،ص 250 .

[2] صالح عباد : **المرجع السابق**،ص 295 .

[3] إبن هطال:**المصدر السابق** ،ص 15 .

[4]بلبروات بن عتو : **المرجع السابق** ،ص 134 .

[5]صالح عباد :**المرجع السابق** ،ص 296 .

[6]أحميدة عميراوي :**المرجع السابق** ،ص ص60 .64 .

أغا الدائرة :

ويعرف بخوجة الخيل،وفي أقاليم الغرب يعرف بأغا العرب أو باش أغا ومن مهامه إدارة الشرطة داخل البايليك ،وقيادة الفرسان ،كما له حق التصرف في الفرق العسكرية وله الصلاحية لإخضاع آوامر قبائل المخزن هذا ما يجعله متصرفاً في مراقبة البايات في تعاملهم مع السلطة المركزية [1].

شيخ البلد:

ويطلق عليه كذلك إسم قائد الدار [2]،وهو من يسير شؤون البلاد ومهتم بالسكان وأمورهم ،وكذا يحافظ على أملاك الدولة وحراسة المدينة والعناية بها ودفع أجور الجند[3] ومن مهامه كذلك توفير الخدمات التي يحتاجها أو تطلبها منه الحاميات [4]

2/ جهاز القضاء:

عرف عن الباي[5] محمد الكبير أنه رجل عدل إذ يقول إبن سحنون الراشدي "**.... الذي أشاع وأذاع في إيالته العدل وغالب أحكامه**"[6]فقوته وشجاعته إنعكست علي هذا الجانب ،ورجلٌ مثل الباي لايخفاه هذا الجانب الهام في السير الحسن لإيالته، إذ قام بتعيين شخص إهتم بتسيير الجهاز القضائي للبايلك الغرب سمي ب :

---

[1] سفيان الصغيري : **العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف : حسينة حماميد،جامعة الحاج لخضر باتنه ،2011 ـ 2012،ص68 .

[2] عمار بوحوش : **التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962** ،دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت،1997 ،ص 69

[3] ناصر الدين سعيدوني : **ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني** ،دار البصائر ،ط2 ،الجزائر ،2009م ،ص 192 .

[4] عمار بوحوش : المرجع السابق ،ص 69 .

[5] الباي :معناه بلغة الأتراك قائد القيادة ،تم إختيار الباي من طرف الداي ،فكان يختار من بين المقربين لحكام الجزائر والذين لهم صلات قرابة بالعشائر أو ممن يتولو منصب القيادة ،أو يكون قد شغل منصب خيفة الباي سابقاً للمزيد ينظر إلي عائشة غطاس ،المرجع السابق ،ص 222 .،سعيدوني:**المرجع السابق** ، ص ص 188 -189 .

[6] إبن سحنون الراشدي:**المصدر السابق**،ص 128 .

قاضي البايليك :عين الباي علي هذا المنصب الفقيه الطاهر بن حواء عمل علي مقاضات الناس وحل النزاعات القائمة وكان مقر عمله هو الجامع الكبير[1]

. وقد تكلم الأسير تيدينا عن الباي محمد أبو الفتوحات يذكر أن الباي لم يعرف أبداًالقوانين والشرائع ،لكنه كان أفقه ممن كانو يتولون مهام القضاء إذ شاهد تيدنا الباي كيف كان يحاكم في قضايا أكثر إبهاماً،وقد كان يفصل في هذه القضايا إما بقطع الرأس ،أو الضرب بالعصا ، أوالتقييد باسلاسل ....وكذا أحكام أخرى، وأما فيما يتعلق بأحكام القتل فقد كان الباي يفصل بين العائلتين إما بالقصاص أو الصلح ،والحكم علي السارق كان ينتهي الأمر به بالقتل من قبل الشاويش[2].

وبناءً علي كل هذه النزاعات وكثرة الشكاوي أمر الباي ببناء محكمة ،ومن خلال هذا الصرح الذي شيد ينظم القضاء ،بعد ما كان إما في قصر الباي أو مكان تواجده أو بالجامع الكبير [3].

3/ جيشه :

كون الباي جيشا عسكريا يتشكل من فرق عثمانية إتكشارية وقبائل مخزنية وكان الهدف من هذا نشر الأمن والأمان للمواجهة الأخطار الخارجية وقسمت هذه الفرق إلي مجموعتين وهما :

3-1/ الفرق الإنكشارية :

وزعت هذه الفرق علي مدن بايليك الغرب مهمتها فرض الأمان علي البايليك وإنقسمت إلى :

✓ حامية زمورة الخاضعة لقائد فلتيه، نوبة مستغانم ،نوبة تلمسان ،نوبة معسكر،نوبة وهران

ضمت هذه الحاميات سفراء وعددا معتبرا من جند الإنكشارية وقد كان عددهم يزيد وينقص حسب إحتياج وموقع كل حامية.[4].

3-2/ المجموعات المخزنية :

---

(1) بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ،ص 136 .

(2) أحميدة عميراوي : **المرجع السابق** ،ص ص 76 ـ 78 .

(3) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق** ، ص ص 138 ـ139 .

(4) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق** ،ص 139 .

وجاء تعريفهم في كتاب نصر الدين سعيدوني النظام المالي علي أنهم قبائل قطنو في تجمعات سكانية ،إذ كانو مختلفي الأصول والأعراق ، ويعود سبب تواجدهم بهذه الناحية ،منهم من عين من طرف العثمانيين ،لكي يكونوا مدافعين عنهم ،ومنهم من قدمت لهم الأراضي للإستقرار ،ومنهم من قدم إلى هذه المناطق للتطوع وخدمة العثمانيين .نظمت هاته القبائل تجمعاً عسكرياً حريصا على خدمة الحكومة العثمانية .[1]

ونجد أن الباي محمد الكبير خلال فتح وهران الثاني قام بتوزيع هذه القبائل إلى مجموعات ،ضمت 17 قبيلة من بينهم الدوار[2] والزمالة[3] وأولي إهتمام كبير علي هاتين المجموعتين وقام يتنصيبهم بجهات متفرقة من وهران للبسط الأمن في المدين[4] وساهمت في مساعدته بلقضاء على المتعاونين مع الإسبان فمن أشهر القبائل المتعاونة هي بني عامر[5] وكذا عشائر أخرى[6] ،ومن القبائل التي إعتمد عليها الباي هم الغرابة والبراجة وهاشم[7] .

---

[1] ناصر الدين سعيدوني : **المرجع السابق** ،ص 207 .

[2]الدوار:تعود تسمية الدوايرو الزمالة إلي عهد الباي محمد الكبير ،فعندما حل الطاعون ببايليك الغرب ،إنتقل الباي رفقة حاشيته إلي أولاد سليمان بطون بني عامر ،ونصبت له هناك خيمة حمراء من الوبر يسكن فيها ،فجعل خدماً في دائرة خيامه فإتخذو مند ذلك الوقت تسمية الدوايرو جمع دوار ،للمزيد ينظر سميرة طالي معمر : **القوى المحلية في بايليك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني 1206 .1246 هـ/1772 .1830 م** ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير تاريخ الحديث ،إشراف : عمار بن خروف،جامعة الجزائر ،2009 .2010 م، ص ص 98 -99 .

[3]الزمالة :تطلق هذه الكلمة علي قبيلة بولاية وهران ومعناها الخالية ،ثم أصبحت تطلق علي الفرسان التابعين للدولة ،ووقع الإختيار علي مكان قرب عين مليلة تتمركز فيه هذه الخالية أصبح معروفا باسم الزمول .للمزيد ينظر إلى :أوجين فايست :**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792 .1830 م**، تقديم ،الشيخ عبد الرحمان شيبان ،دار طليطلة ، ط1،الجزائر،2013 ،ص295 .

[4] Henri lèon :opcit ,p268 .

[5] بنو عامر :نسبة إلى جدهم الأول عامر بن صعصعة ،وهم قبيلة من قبائل العرب ،قد كانو متفرقين في أصقاع الجزيرة العربية وهم فرقة من بني هلال الذين زحفوإلي الشمال الإفريقي وسكنوا بالقرب من أراضي وهران ،للمزيد ينظر إلى عبد القادر المشرفي الجزائري : **بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر** ،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ،منشورات دار الوعي ، الجزائر ،د.ت.ط،ص 8 .

[6] ناصر الدين سعيدوني :**المرجع السابق** ،ص 222.

[7] Henri lèon :opcit ,p268 .

وبهذا أسس الباي جيش إنكشاريا فقد كان مصدر قوته ،ولم وما لوحظ أن الباي لم يمتلك قوة بحرية تدعمه،ويرجع ذلك إلى ضعف البحرية الجزائرية آنذاك.[1]

ومما سبق يمكن القول :

ـ يعد الباي محمد الكبير من أهم البايات الذين حكموا بايليك الغرب خلال العهد العثماني ، لمدة حكم دامت قرابة 20 سنة حسب ما جاء في كتاب طلوع سعد السعود .

ـ توفي الباي وهو في طريق عودته من مهمة تقديم الدنوش إلي دار السلطان ،وبذلك إنتهت فترة حكمه، التي كانت زاهرة ومليئة بالأحداث والنجاحات ،وكذا الفتوحات .

ـ يعد الباي من أبرز الحكام الذين برهنوا علي شجاعتهم مثله مثل بايات أخرون آمثال أحمد باي...

ـ تميزت هذه الشخصية بالقوة ،والشجاعة ، والحنكة ،والعظمة ،والدكاء ،والعدل فقد توفرت في الباي خصال لم تتوفر عند الحكام العثمانين الأخرين فقد أخذ من عند العرب الشهامة والرجولة.

ـ كانت هاته الشخصية فريدة من نوعها فآمثاله يعدون على الأصابع.

ـ كان الباي من الشخصيات المولعة بالعلم والعلماء وبهذا جمع بين دينه ودنياه

فهذه الشخصية بقيت خالدة في عقول وأذهان الناس سنين طويلة متأثرة بما قام بيه من إنجازات عظيمة .

(1) بلبراوات بن عتو :**المرجع السابق** ،ص 144 .

الفصل الثاني

حكم الباي محمد الكبير بايليك الغرب من(1193 . 1210هـ) (1797.1779م)، وعرفت هذه الشخصية ،بحبها وولعها الكبير للعلم والثقافة، وهذا راجع لنشأته العلمية التي تربي عليها ،وبعد تعينه بايا على بايليك الغرب ، وجد هذا القطر يتخبط في الركود والجمود والجهل ،فعمل جاهداً على بعث الحركة الثقافية في الجهة الغربية للقطر الجزائري ،وهذا بتشجيعهم وتوفير سبل العلم والتعليم لهم .

فقد تميز بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18م بتدهور كبير في الأوضاع السياسية والإقتصادية التي أثرت سلبا على الأوضاع الثقافية والعلمية ،خاصتا وأن الحكام العثمانيين في الجزائر لم يهتموا كثيراً بتشجيع العلم ،أو الإهتمام بالحياة الثقافية ،في حيث أن الناس كانوا منشغلين بتوفير حاجياتهم اليومية وإنشغالاتهم الإجتماعية .

وسنتطرق في هذا الفصل إلى الدور الذي قام به الباي من أجل بعث حركة علمية وثقافية في بايليك الغرب الجزائري مع نهاية القرن 18 م .

المبحث الأول :الحركة التعليمية في بايلك الغرب خلال القرن 18 م.

شهد بايلك الغرب تراجعا كبيرا في الجانب التعليمي ولا سيما الفترة التي سبقت الباي محمد الكبير فبعد إعتلائه منصب الباي ،وجد ركودا كبيرا ساعد على إنتشار الأمية خاصةفي معسكر، فعمل الباي جاهدًا على نشر العلم والتعليم، وهذا من خلال تأسيس مؤسسات ثقافية من مدارس والمكتبات التي ساهمت في نشر العلم والتعليم في بايليك الغرب خلال فترة حكمه .

أولا: التعليم

عرف القطر الجزائري خلال العهد العثماني إنتشارا للمراكز العلم و الثقافة [1].و قدكان التعليم السائد هو التعليم العربي الإسلامي، الذي يقوم على الدراسات الدينية و اللغوية و الأدبية [2]. و كان التعليم يقوم على جهود فردية، و كذا المؤسسات الخيرية، و نجد بعضا من رجال الدولة تدخلوا و لكن بشكل فردي و كانت العائلات حريصة على تعليم أبنائها حفظ القرآن الكريم،و تعلم المبادئ العامة من المعرفة [3].و كان التعليم الثانوي و العالي تعقد له حلقات في صحن المسجد أوفي راحته ،أما التعليم الإبتدائي و هو ما يعرف بالتعليم القرآني في عهدنا، هذا، فقد كانت تخصص له بيوتا تابعة لمرافق المسجد و يطلق عليها إسم الكتاب تارة أو المسيد[4].و معمرة تارة أخرى ،و المشرف على التعليم هو إمام المسجد،ويتولى نخبة من حفظة القرآن يتم إختيار النخبة بمقاييس تحدد من بينها الاستقامة و حسن السيرة و السمعة الطيبة[5] .

---

(1) لبنى مهدي، صباح شريفي: **الحركة التعليمة في الجزائر العثمانية** ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ حديث ومعاصر،إشراف :خير الدين شتره ،جامعةمحمد بوضياف، مسيلة ،2016.2017 ،ص 15 .

(2) بخوش صبيحة : **"وضعية التعليم في الجزائرفي العهد العثماني"**، حوليات التاريخ والجغرافيا،مخبر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة . الجزائر ،العدد 9 ديسمبر 2015 ،ص 143 .

(3) منصور درقاوى :**الموروث الثقافي في الجزائر العثمانية باجزائر مابين القرنين (10 . 13 هـ / 16 .19 م)بين التآثير والتأثر** ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر ، التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :فغرور دحو،جامعة أحمد بن بلة وهران ، 2014 . 2015 ،ص ص 62 -63 .

(4) المسيد :هي كلمة للتحريف بربري للمسجد تميزها لتباين المقصد بين المسجدالذي هو محل الصلاة والمسجد الذي هو محل التعليم ،ينظر بخوش صبيحة :**المرجع السابق** ،ص 148 .

(5) ناصر الدين سعيدوني والمهدي البوعبدلي : **تاريخ الجزائر في العثماني**،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984م ،ص 203 .

وقد كان التعليم يسير بنظام داخلي ،فقد كانت تحدد فيه أوقات العمل ،و الإستراحة و العطل بدقة و بطريقة مدروسة لاعشوائية ،و كذالك تحدد فيها أجر المعلم ،الذي كان في الغالب يتولى هذا الشق آباء التلاميذ فهم من يدفعون حقوق التمدرس ،و كانت تقدم إما أسبوعيا أو بالمواسم والأعياد ،و زيادة على هذا هناك ما يدفع بمناسبة ختم بعض السور من القرآن الكريم، و قد كانت تقدم لهم عطل أسبوعية تبتدئ من عصر يوم الأربعاء إلى صبيحة يوم الجمعة و قد كانت حصص التعليم مقسومة إلى حصص مع طلوع الشمس أو قبلها بقليل و حصص بعد صلاة الظهر إلى قبل المغرب يتم تدريسهم بعض المؤلفات التي كانت سائدة أنداك مثل مختصر الشيخ خليل تلقن في أربعين و آلفية إبن مالك تلقن في عشرة آيام[1].

والإهتمام بالتعليم لم يقتصر على الحواضر الكبرى فقط ،بل حتى سكان الأرياف اهتموا بالتعليم خاصة بعد هجرة بعض العلماء إلى داخل البلاد، وتأسيسهم للزوايا [2].و لم يخضع التعليم للقوانين و ضوابط تسيره ،فكان يسير وفقا للعادات، و التقاليد ،و كان كل طالب علم ذي كفاءة يمكنه أن يدرس فيجمع عددا من الطلبة بمسجد أو مسكن و يتولى تمويلهم السكان ، و من عادات التدريس في هذه الفترة أنه في آخر العام يتم، عقد ختام عام يحضره السكان، و الأعيان و يقدم الشيخ درسا بدوره في الغالب حول مختصرالشيخ خليل ،و عند الإنتهاء يفتح باب للمناقشة و كذا تجمع التبرعات للأستاذ[3] .

ومما يلفت الإنتباه أن التعليم كان تعليم ديني ،فالتعليم بالطريقة العلمية و البرامج الدراسية غير موجودة مما يسمح بظهور الأدب الفقه بشكل لافت و يعتبر أبو رآس الناصري بمدينة معسكر مثالا حيا على ذلك ،حين ألف شعرا طويلا على شرف الباي محمد الكبير[4] .

وقد عرف التعليم في بايلك الغرب تذبذبا كبيرًا ،ساهمت فيه الأوضاع السياسية ،فبعد إسترجاع الإسبان لمدينة وهران سنة 1732م عرفت ركودا ثقافيا كبيراً.

---

[1] علي بن العيفاوي : **المرجع السابق** ، ص 110 .

[2] رشيدة شدري معمري : **العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 . 1830 م)** ،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر تاريخ حديث ،إشراف: فلة موساوي قشاعي ،الجزائر ،2005 .2006 ،ص 40 .

[3] ناصر الدين سعيدوني المهدي بوعبدلي : **المرجع السابق** ،ص ص 204 .202 .

[4] علي بن العيفاوي : **المرجع السابق** ،ص 110 .

و بعد تعيين الباي محمد الكبير بايا خلال القرن 18 وجد البايلك يكاد أن يكون خالياً من مؤسسات التعليم و آدواته بالأخص حاضرة معسكر ,فعرفت إنتشارا كبيرا لأمية ،يقول بهذا الصدد أبو رأس الناصري "..**في زمن عطلت فيه مشاهير العلم و معاهده و سدت مصادره و موارده و خلت دياره و مواسمه و عفت أطلاله و معالمه لا سيما فن التاريخ و الأدب و أخبار الأوائل و النسب قد طرحت في زوايا الهجران و نسجت عليها عناكب النسيان**"[1] .

و في ظل هذا الركود لم يكن العلم و التعليم متاحاً للعامة الناس بل كان يقتصر على فئة معينة ،لأنه كان يتطلب نفقات باهضة، ومنذ أن تولى الباي شؤون البايلك عمل على بعث الحركة الثقافية في آرجائه فقد كانت من آولوياته ،فعمل على إصلاح الجانب الثقافي الدي كان بمثابة ازدهار و إنتعاش حاضرة معسكر وعلمائها بتشجيع معنوي و كذا مادي [2].

ثانياً :المؤسسات التعليمية

عمل الباي محمد الكبير على إحياء الدين الإسلامي ،و تعاليمه من خلال تشيد بعض المراكز المخصصة لتلقين الدروس ،من بين المراكز نجد المدارس،وكذالك المكتبات، و الكتاتيب التي نصبها الباي في بايلك الغرب[3] .

1ـ المدارس :

شرع الباي بتدعيم القطاع العلمي و الثقافي بدءا ببناء مؤسسات العلمية،التي كانت شبه منعدمة بها، وتعرف الدراسات التارخية المدرسة بقولها المدرسة المتعارف عندنا الأن ،و هي تبنى لدراسة العلم

---

[1] أبو الرأس الناصري : **المصدر السابق** ، ص 37 .

[2]محمد الأمين ترويك :" **جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية**"،مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 8 جوان 2018 ، أفلو الجزائر ،ص 571 .

[3] سعدية رقادة :"**المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700 .1830)** "، مجلة العصور الجديدة ،العدد 2،2018، ص 134 .

أي تعليمه و تعلمه [1].وظيفة المدرسة هي تعليم مختلف العلوم الدينية ,و قد جرت أن تؤسس المدارس بجوار المساجد[2] .

أ . المدرسة المحمدية بمعسكر :

تعتبر مدرسة المحمدية بمعسكر من بين أهم المدراس التي أسسها الباي محمد الكبير بباياك الغرب و تعد من أشهر المدارس الموجودة بالجزائر خلال القرن 18م فرغ من بنائها سنة 1196 هـ 1781م [3] و قد ألحقت الباي مع الأعظم بمعسكر مدرسة المحمدية و سميت بالمحمدية نسبة إليه و تبركا بأسم النبي محمد (ص) و كما أطلق عليها كذلك إسم الحيطة كما ورد في لوحة التذكارية للجامع الأعظم[4].

وقد أصبحت المدرسة المحمدية من بين المدارس الكبرى التي عرفها البايلك[5]. و صارت أكبر معهد علمي يضم أساتذةآكفاء متفرغين لمهنة التعليم، من أمثال محمد مصطفى الدحاوي، و الطاهرين بن حواء و غيرهم من العلماء ،و إلى جانب هدا إحتوت المدرسة على الالاف من الطلبة ،و التلاميد الذين سارعو، لتلقي العلم بلهفة ،و كان الباي قد عين العالم محمد بن عبدالله الجيلالي[6] ، مشرفا وقائما عليها [7]و يذكر في هدا السياق إبن سحنون الراشدي أنه "...**رتب المدرسين .... بوظائف يآخدونها من الأحباس بعد آن كان العلماء لا ينفقون من ناحية المخزن بشيء .....فإتسعت**

---

[1] رشيدة شدري معمري :**المرجع السابق** ،ص 58 .

[2] يحي بوعزيز : **المساجد العتيقة في الغرب الجزائري** ،منشورات anep،2011 ،ص 14.

[3] فرمان عبد القادر : "**المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني**" ،مجلة أثار ،معهد الأثار جامعة الجزائر ، العدد 16 ،2016 ،ص ص81 ـ 82 .

[4] بلبروات بن عتوا : **المرجع السابق** ،ص 338.

[5] فتيحة الواليش : **الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر** ،رسالة ماجيستر ،تاريخ حديث ،إشراف : مولاي بلحميسي،جامعة الجزائر ،1993 .1994 ،ص 162 .

[6]محمد بن عبد الله الجيلالي :هو محمد بن عبد الله الموفق بن محمد بن عبد الرحمان بن محمد المشهور ،ولد بمعسكر من أبرز علماء الربع الأخيرمن القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر ،ومن الطلبة الذين تخرجوا على يده العالم محمد بن حواء بن يخلف وأحمد بن سحنون الراشدي ،للمزيد ينظر فرمان عبد القادر : **المرجع السابق** ،ص82 .

[7]سعدية رقادة :**المرجع السابق** ، ص ص 133 . 134

بدلك حال العلماء و إ نشرحت الصدور للقراءة و شرهت لها النفوس و كثرت طلبة العلم ،تشوق كل أحد للتدريس وإشتد الحرص على العلم"[1].

وبهذا تمكن الباي من جعل مدينة معسكر عاصمة علمية كبيرة [2].يذكر أبو راس الناصري أن المدرسة كانت هي المدرسة، التي يكاد العلم ينفجر من جوانبها [3]. و يذكر كذلك أبو رأس أن الباي كان عازما على تشييدها فأنفق عليها ،و جلب لها المياه، و أوقف لها الأوقاق[4] .

وقد عرفت المدرسة نظاما داخليا و خارجيا ذلك أنها كانت تحتوي على مجموعة من الغرف ،لمبيت الطلبة، و توفرت كذلك مرافق أخرى للمساعدة، و توفير جو الدراسة للتلاميذ لمواصلة تعليمهم فقد كانت مركز تربية و تعليم و إشعاع علمي[5].

وتخصصت المدرسة في علوم الفقه المالكي، و كذا علم التوحيد إلى جانب هذا ،علوم اللغة العربية فمن كتب الفقه: نجد حواشي شرح الشيخين الزلرفاني والخرشي وحاشية الشيخ مطففي الرماصي ،إلى جانب مختصر الشيخ خليل ،و إلى جانب هذا نجد كتب النحو مثل شرح الشيخ المكودي و آلفيةإبن مالك .

ـ في اللغة :كتاب القاموس للشيخ الفيروز آبادي و مقامات الحريري..

ـ وفي الأصول :شرح الشيخ المحلي بالإظافة إلى كتب آخرى في التصوف و المنطق و علم البيان و غيرها من العلوم النقلية الأخرى ، و ما ميز المدرسة المحمدية كغيرها من مدارس الجزائرية آنداك أنها

---

(1) إبن سحنون :**المصدر السابق** ، ص 143 .

(2) سعدية رقادة : "**الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني** "،مجلة لعصور الجديدة ، العدد 23 أوت2016 ،ص ص 369 .270 .

(3) أبو رأس الناصري : **المصدر السابق** ،ص 188 .

(4) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق** ، ص 338 .

(5)صالح فركوس :"**محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية في بايلك الغرب** "،مجلة الثقافة ، العدد 71 ،سبتمبر . أكتوبر 1982 ،ص 17

حيت إهتمام كبير على اللغة و النحو و البيان و غيرها [1]ما تذكر الكتابات أن مدرسي المدرسة المحمدية تطرقوا لتدريس بعض العلوم العقلية كالحساب و الفرائض و الفلك و لكن تدريسهم إياها كان بطريقة مبسطة، و كانت للإستفادة منها في الحياة اليومية فقط، و كان الهدف من إنشاء المدرسة المحمدية هو تدريس العلوم الإسلامية و تكوين آئمة و موظفين لبايلك والقضاة و المفتين [2]

ب ـ مدرسة خنق النطاح :

سميت مدرسة خنق النطاح بهذا الإسم نسبة إلى الحي الذي أنشئت به[3].بناها الباي سنة 1207ـ 1208هـ/1783م،و أطلق عليها فيما بعد إسم محمد الكبير [4].و قد كانت هذه المدرسة بمثابة الرباط الذي كان يقيم فيه الطلبة للدراسة ،و مراقبة تحركات الإسبان العسكرية في مدينة وهران و أبراجها[5]. و من بين العلماء الذين درسوا بالمدرسة أواخر العهد العثماني، نجد الطاهر المشرفي و محمد يوسف العامري التيراري، و محمد بن سعد التلمساني ، و محمد بن صابر المستغانمي، و محمد بن عامر البرجي ومحمد بن حسن[6].

وتعتبر هذه المدرسة قاعدة تمهيدية لفتح وهران [7].كما عملت المدرسة على إبراز الثقافة الإسلامية و حوت ضريح الباي، الذي يعد من الرموز التاريخية بفضل أعماله الخالدة[8].

---

[1]بوجلال قدور : **مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 .1830)**،رسالة مقدمة لنيل درجة دكتورا، تاريخ الحديث ،إشراف :فغور دحو ،جامعة وهران ،2016 .2017 ،ص ص 205-206 .

[2] بونقاب مختار : **المرجع السابق** ، ،ص 80 .

[3]بن بلة خيرة : **المنشأت الدينة بالجزائر خلال العهد العثماني** ،رسالة لنيل شهادة دكتوراه دولة ، الأثار الإسلامية ،إشراف عبد العزيز لعرج ،الجزائر ،2007 . 2008 ،ص 128 .

[4] سعدية رقادة :**المؤسسات العلمية** ، **المرجع السابق** ، ص 135 .

[5]عجاتي حسام الدين : **المرجع السابق**،ص 37 .

[6]سعدية رقادة : **المرجع السابق** ، ص 136 .

[7] مبروك مهيريس : **المساجد العثمانية بوهران ومعسكر** ، ديوان المطبعات الجامعية ، الجزائر ،2009،ص 41.

[8] سعدية رقادة **المرجع السابق** ، ص 136 .

ج ـ مدرسة مازونة :

تقع مدرسة مازونة بجانب مسجدها الذاي بنيا في سنة واحدة و كان تأسيسها خلال القرنين 12هـ و18م، و قد ساهمة هذه المدرسة دورا ثقافيا و حضاريا[1]. و مدرسة مازونة هي ملك خاص لعائلة سيدي هني،و لمكانتها و قيمتها العلمية إلتحق بها خيرة الشيوخ، و تذكر الكتابات أن الباي محمد بن عثمان أسس، مدرسة مازونة و لكن يتضح أنه اعاد تأسيسها، إذ كانت موجودة من قبل ثم عيين الشيخ محمد بن علي أبو طالب رئيس لها كمكافأة له بعد مشاركته في حرب وهران 1206هـ[2].

تعتبر هذه المدرسة من أهم المدارس المتواجد بيايلك الغرب فقد كانت تضم ما بين الستين إلى ثمنيين طالبا. و من مميزات هاته المدرسة أنها استقطبت العديد من الطلبة من المناطق المجاورة مثل ندرومة و كذا مستغانم ،تنس ،وهران ..و من الخارج من المغرب الأقصى[3] .

كما تميزت هاته المدرسة بتدريس الفقه المالكي على أصوله إظافة إلى تدريس العلوم الدينية من حديث و علم الكلام ،و كذلك تفسير القرآن الكريم و علومه .....إلخ[4]

ومن أبرز خريجي هذه المدرسة : الشيخ أبوراس الناصري ،وكذا حافظ الرماصي ،ومحمد بن علي السنوسي ليبي [5].

وقد ساهمت هذه المدرسة بطلبتها وشيوخها في الدفاع عن بايلك الغرب .ورغم إنتقال عاصمة الغرب من معسكر إلى وهران، إلا أنها لم تفقد مكانتها ،بل إستطاعت المدرسة ومدرسوها أن يحافظو عليها وعلى فقهائها[6].

---

(1) يحي بوعزيز :**المرجع السابق** ،ص 201.

(2)بونقاب مختار : **المرجع السابق** ، ص 81 .82 .

(3)فتيحة الوليش : **المرجع السابق** ، ص 161 .

(4)بونقاب مختار : المرجع السابق ، ص 81 .

(5)المهدي بوعبدلي : **الحياة الثقافية بالجزائر** ،ج إ عبد الرحمان دويب،عالم المعرفة ،ط1 ، الجزائر ،2012 ، ص 40 .

(6) أبو القاسم سعد الله :**المرجع السابق** ،ج1 ، ص 285 .

. مدرسة تلمسان:

إشتهرت تلمسان بمدارسها ، و من أبرزها مدرسة الجامع الكبير، و مدرسة أولاد الإمام [1]و تذكر الكتابات أن مدارس تلمسان قد تم الإستيلاء على أوقافها ،مما أدى إلى تدهور المدارس خلال العهد العثماني، و قام الباي محمد الكبير بالنظر إلى مدارس تلمسان في ظل الإصلاحات ،التي قام بها عمل على تجديد المدرسين، و إحياء آحباس المدرسة بعدما نهبت ،و إستولت عليها جماعة، و ضموها إلى أملاكهم الخاصة[2].و بذكر إبن سحنون في هذا السياق" .... **و قد جدد المدرسين القديمين بتلمسان و آحياى ما أماته الزمان من آثارهما فأعاد لهما الشباب بعدا التعنيس ،وأبدى للعيون منظرهما النفيس و تتبع أحباسهما، التي استولت عليها أيدي المنتهبين حتى تتلاشى عنها آثر الحبس**"[3]

و بسبب إهتمام الباي محمد الكبير بالمدرسين أنه تلقى نداء من الشيوخ البارزين بمدينة تلمسان على رأسهم الشيخ محمد الزجاي ،ولكن لم تنل هاتين المدرستين شهرة وإستقطاب للعلماء مثل المدرسة المحمدية ،ولعل ذلك يعود إلى الأحداث التى شهدتها الجزائر في ذلك العهد [4]

ثانيا : المكتبات :

المكتبات هي من المؤسسات الثقافية، التي ساهمت في إنتشار العلم ،و المعرفة، و هي لا تقل أهمية عن المدارس، و المساجد، و كذا الزوايا ,وقد وجدت في العهد العثماني مكتبات خاصة و كذا عامة [5].فالمكتبات العامة هي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد ،و كذا الزوايا و المدارس و كانت متاحة لكل من قصدها من عامة الناس، أو طلبة العلم [6].و من المكتبات العامة نجد:

---

[1]فتيحة الوليش : **المرجع السابق** ، ص 160 .

[2] بلبراوات بن عتوا: المرجع السابق ،ص 340.

[3]إبن سحنون ، **المصدر السابق** ، ص ص 141 ، 142 .

[4]نفسه : ص341 .

[5] أبو الراس الناصري : **عجائب الأسفار ولطائف الأخبار**، د. تح بوركبة محمد ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،تلمسان ،2011 ،ص50.

[6]أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق** ، ج1،ص 296 .

أ . المكتبة المحمدية بمعسكر

التي أنشأها الباي محمد الباي الكبير ،وإعتنى بها ،و قام بتجهيزها بكل الوسائل التعليمي و التثقيفية لاسيما قاعات المطالعة التي قصدها الطلبة و القراء [1] .

أما المكتبات الخاصة فكانت ملك لعائلات أو أسر ،إذ كان لأبي رأس الناصري مكتبة كبيرة سميت بمكتبة المذاهب الأربعة ،أو المكتبة المصرية، و ضمن مكتبته آنفس الذخائر و العديد من المخطوطات النادرة، و ضمنها كذلك مؤلفاته ,و قد عرفت مكتبته إقبالا كبيرا من قبل طلبة العلم من داخل الوطن و خارجه بالأخص من فاس ،و مكناس ،و تونس ،و طرابلس[2] .

ومن المكتبات الخاصة نجد كذلك مكتبة الباي محمد الكبير، إذ كان يملك مكتبة ضخمة تحتوى على مختارات من شتى المخطوطات ،وكان يبذل الأموال على المخطوطات القيمة يشتريها ويضعها في خزائنه الموجودة بالقصر[3] . ومن المكتبات الخاصة كذلك نجد مكتبة عائلة المشارف بمعسكر إذ كانت تمتلك أهم المكتبات أنذاك [4].

كما إشتهر الغرب الجزائري بمكتبات نذكر منها:

ب ـ مكتبة مدرسة مازونة:

إشتهرت بتخصصاتها المتعددة وكذا مخطوطاتها ،وكانت عملية تزويد المكتبات تتم عن طريق شراء الكتب بالأخص كتب الأندلس ومصر ،أوعن طريق النسخ ،فقد كانت المكتبات في الغالب تضم ناسخا أو إثنين وتشترط فيه أم يكون عالماً بالنسخ و التجليد و الترميم. أو عن طريق الهيئات إذكان العلماء و كذا الأدباء و البايات يقومون بتوزيع الكتب على المكتبات، و قام الباي محمد الكبير بوقف مجموعة من الكتب و كذا نسخة من صحيح مسلم على مدرسة مازونة[5].

---

[1] سعدية رقادة : **الحواضر العلمية بايلك الغرب** ، **المرجع السابق** ، ص 370 .

[2] سعدية رقادة : **المؤسسات العلمية** ، **المرجع السابق** ، ص 137 .

[3] إبن هطال : **المصدر السابق** ، ص 27 .

[4] سعدية رقادة : **المرجع السابق** ، ص 137 .

[5] ميسوم ميلود:**مدرسةمازونة"دراسةتاريخيةفنية"**،رسالةمقدمة لنيل ماجيستر،الفنون الشعبية،إشراف:عبدالحميد حاجيات،جامعة أبي بكر بالقايد تلمسان،2002 .2003، ص 100 .

لقد كان محتوى المكتبات في العهد العثماني منحصرا في العلوم الدينية ، ضمت التفاسير والقراءات والأحاديث النبوية وشروحها وكتب الفقه والأصول والتوحيد ...كما ضمت كتبا من العلوم اللغوية والعقلية ،وأوردت الكتابات الأجنبية تقاريرا عن محتوى المكتبات ،فتذكر أنها كانت غنية بجميع أنواع المعارف ،ولكن الوفرة تمثلت في الكتب الدينية [1].

[1] أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق ،ج1**، ص ص 297 .298 .

المبحث الثاني : المؤسسات الدينية ودورها في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير

إنتشرت في بايلك الغرب العديد من المؤسسات الدنية، التي ساهمت بشكل كبيرفي جعله يضاهي المراكز والحواضر العربية والإسلامية،وخصوصا في فترة حكم الباي محمد بن عثمان الكبير ، والتي نتج عنها إزدهار للحركة الفكرية ، وتمثلت هذه الأخيرة في ما يالي:

أولا: المساجد:

عرف المسجد [1] .عناية كبيرة في العهد العثماني ،فقد كانت ظاهرة العناية بالمساجد بارز في المجتمع الجزائري فلا تكاد تجد قرية أوحيا في المدينة بدون مسجد ،هو ملتقى العباد ومجمع الاعيان وهو قلب القرية في الريف وروح الحي في المدينة ،و تعددت المساجد في بايلك الغرب وخاصة في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير، بحيث كان له دورا كبير في الإعتنائه بها والحرص على مايخصها، وشملت عدت قطاعات :

مساجد تلمسان وندرومة :

بلغ عددها في تلمسان حسب "ايمريت Emerit" خمسين مسجدا أغلبها صغيرة [2] ، أما "جوزيف joseph" يذكر أن عددها ستون مسجدا[3] ، منها جامع سيدي بومدين، والجامع الكبير وجامع محمد السنوسي وجامع إبن زكريا وجامع أولاد الإمام وجامع المشور وغيرها ، وهي مساجد فيها ماأنشئ أيام المرينيين والزيانيين ، وماأنشأ في العهد العثماني[4] ، وقد بلغ عدد المساجد في مدينة

---

[1] المسجد هو كل موضع من الأرض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت الأرض مسجدا ،والسجود أفعال الصلاة لقرب العبد من ربه ،بحيث إشتق أسم المكان منه فقيل مسجد ولم يقولوا مركع ،للمزيد ينظر ،محمد بن عبد الله الزركشي :أعلام المساجد بأحكام المساجد ،تح الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي ،جمهورية مصر العربيةوزارة الأوقاف ،ط1 القاهرة 1992 م،ص ص27 .28 .

[2] Marcel Emerit **:L Agérie alépoque dabd-el-kader**,2 edt ,ed bouchene Paris , 2002,p82.

[3] Joseph Conal :**Monographie de larrondissement de tlemcen** ,in B.S.G.A.O ,N09 ,1887,P107.

[4] أبوالقاسم سعد الله : **المرجع السابق**،ص250.

ندرومة إلى إثني عشر مسجداًو لعل من أشهرها الجامع الكبير، الذي يوجد بحي تربيعة والذي يعود تاريخه إلى القرن 11م أي إلى عهد المرابطين[1] .

مساجد معسكر ومستغانم:

إحتوت مدينة معسكر على أهم مساجد ولعلها الرئسية بحيث تمثلت في ، مسجد السوق والمسجد العتيق والمسجد الكبير ، وقد استفادت هذه المساجد من اصلاحات الباي محمد بن عثمان الكبير العمرانية ، أما من أهم مساجد الأحياء نجد مسجد حي عرقوب إسماعيل[2] .يذكر إبن سحنون الراشدي أن في عهد الباي محمد الكبير "**إتسعت حال العلماء وانشرحت الصدور للقراءة وكثر طلبة العلم وتشوق كل واحد لتدريس ، واشتد الحرص على العلم** "[3] .

أما مدينة مستغانم فبلغ عدد مساجدها احدى عشر مسجدا ،ومن اهمها مسجد سيدي يحي بن ستي والمسجد الاعظم وكان لهذه الاخيرة دور فعال في الجانب الديني من خلال الوعظ والإرشادات فالجانب التعليمي والتربوي ، بحيث كان لهم خزائن ممتلئة بمختلف الكتب والمخطوطات في مختلف العلوم والفنون[4] .

مساجد مازونة ووهران:

تعتبر مساجد مازونة هي الأخرى من أهم المساجد خلال العهد العثماني ،والتي ساهمت بدرها في تطوير الحركة العلمية والدنية ، وضمت أحيائها الأربعة مساجد بحث كان كل حي يضم مسجدا ومن أهم مساجدها مسجد سيدي محمد بن الشارف[5].

(1) فتيحة الواليش: **المرجع السابق** ،ص168.

(2)نفسه :ص168.

(3) ابن سحنون الراشدي : **المصدر السابق**،ص 143.

(4) غجاتي حسام الدين : **المرجع السابق** ،ص15.

(5) بونقاب مختار : **المرجع السابق**،ص69.

و عرفت مدينة وهران هي الأخر بمساجدها العتيقة قبل تحريرها من الخطر الإسباني على عهد الباي محمد بن عثمان الكبير تزيد عن ثلاثين مسجدا، لكن الإسبان خربوا معظمها وحولوا الباقي إلى كنائس[1] .ومنها

مسجد البرانية المعروف بجامع بنى عامر ،أومسجد أبي عبيدة الجراح ، ومسجد الباي محمد بن عثمان الكبير –جامع الباي– ، ومسجد الباشا أو الجامع الكبير ،وجامع محمد بن عثمان الكبير أو جامع سيدي الهواري.

وظائف ودور المساجد:

ساهمة المساجد دور كبير في توجيه سياسة الدولة في تنمية مدارك الانسان ،وترسيخ الأخلاق والعادات الحميدة بين مختلف فئات الشعب في جوى البساطة ،الذي أحاطة الدولت الإسلامية في مرحلة النشأة ، فقد قام المسجد بدوره بسبب تعدد وظائفه فضلا عن ارتباط الكثيرفي الأوضاع الحضارية بالتطورات والاحداث السياسية في تاريخ الدولة الاسلامية ،فأصبح اليوم رمزا دائما في التاريخ[2] .

ولعل الوظيفة الأساسية للمساجد هي قيام المسلمين بأداى الصلاة فيها ،وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفروض الدينية والعلوم الاسلامية، ومعالجة قضايا المجتمع.....الخ ، إضافة إلى الشعائر الدنية ،فقد اعتبر بمثابة الوعاء الجامع،فبه تجمع الزكاة وتؤدى الصلاة،وبه يمسك ويفطر الصائم ، وبه تقدم النصائح ،والارشادات للحج وهو مقر مجلس الشورى ،ومقر الحكم يلقي الخليفة فيه خطبته، التي يحدد فيها اركان سياسته في مباشرة الحكم ووظيفة القضاء والافتاء [3].

---

(1) بونقاب مختار : **المرجع السابق** ،ص63.

(2) فريدة حساني:**المرجع السابق**،ص40.

(3) سعاد فويال : **المساجد الاثرية بمدينة الجزائر** ،دار المعرفة لنشر والتوزيع ،الجزائر، د.ت.ن،ص08

وتكمن أهمية المساجد أيضا في أنها تعتبر مرافق دينية ، ومن أهم المعالم في المدن الإسلامية التي لا يمكن أن تخلو أي مدينة منها ،فهي تعتبر روح وجوهر العقيدة الإسلامية لأهل المدينة التي كانت مكان للعبادة والتعلم والربط بين أواصر المجتمع [1] .

ولعلي من أهم منشأت أو المساجد ،التي بناها الباي محمد بن عثمان الكبير ،وقام بإصلاح البعض منها نجد:

ـ قام الباي محمد بن عثمان الكبير بالتوسيع جامع السوق بمدينة معسكر ،حيث زاد فيه صفين من الأمام[2] ، و يدل هذا على إقبال الناس الكبير له.

ـ إعادة بناء الجامع العتيق، الذي يرجع تاريخ بنائه الى العهد المريني ،ولذلك سمى بالعتيق ،بدل الباي محمد بن عثمان الكبير منبره ،ووسعه وأجرى له الماء ، وجعل ،أجزاءه خمسة أحواض للوضوء وقضاء الحاجة [3] .وعرف هذا الأخير بمسجد سيدي حسن ، وجامع المبايعة.

ـ بناء الجامع الأعظم بحاضرة معسكر المعروف بجامع عين البيضاء في 5ذو القعدة 1195هـ الموافق لنوفمبر 1781م[4] الإأن الزياني في كتابه دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران نسي تاريخ تشيده بقوله"**وبني الجامع الأعظم بعين البيضاء من بلد معسكر وتاريخ البناء له ولمدرسته مكتوب بجانب محرابه ونسيته لطول العهد**" بالإظافة إلى بناء جامع الكرط من ماله الخاص والذي إشترى أرضه من أربابها بأغلى ثمن رغم ماصادفه من مشاكل إلاأن هذا لم يمنع الباي ببنائه[5]).

ـ بناء مسجد الباي محمد بن عثمان الكبير بوهران ،والذي كان مدرسة خنق النطاح بعد إنتقاله لها ،إثر الوباء الذي عم وهران عقب فتحها فشيدا في مكانها مسجدا تم انجازه سنة 1793م ،

---

(1) فتيحة فرحي : **المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني** ، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف:بديرينة ذيب ،جامعة زياني عاشور ،الجلفة،2016-2017م، ص31.

(2) إبن هطال التلمساني : **المصدر السابق** ،ص28.

(3) ابن سحنون الراشدي: **المصدر السابق**،ص153.

(4) غجاتي حسام الدين : **المرجع السابق** ،ص 14.

) محمد بن يوسف الزياني : **المصدر السابق** ،ص268.5(

وتبلغ مساحة بيت الصلاة 191.80متر مربع، وله خمسة عشر نافذة متساوية العرض و الطول وقد حول أثناء الإحتلال الفرنسي إلى حمام للجنود ولم يحترم ضريح الباي وشقيقه الباي محمد الصغير الملقب بأبي كابوس[1] .

بناء جامع سيدي هواري ، أو جامع بناصف حيث يذكر الزياني أنه عقب فتح وهران قالت له زوجته فاطمة ،وخالتها أنه من اللائق به الإعلام به سرورك تبني بها جامعا عظيما،حيث يبقى ذكرك مخلدا في الألسنة ، فعندئذ أمر الباي ببنائه سنة 1207هـ [2].

ـ بناء الجامع الأعظم (جامع حسن باشا)،والذي شرع ببنائه بأمر من الداي حسين سنة 1796م، والذي تكفل بالإنفاق على أشغال البناء،و استعان بمداخيل إفتداء الأسرى المسحيين[3] . وأكد الزياني ذلك بقوله" **وبنى الجامع الأعظم المعزو للباش حسن، وكل** ماصرفه عليه هذا الأمير فمن عند الباش المذكور رحمه الله"[4] ، ويعتبر الجامع الوحيد الذي لم يمسه تخريب الإستعمار الفرنسي خوفا من أي مقاومة محلية ،

تبلغ مساحة بيت الصلاة 812.25متر مربع، وله ثمانية عشر نافذة متساوية الطول والعرض وسجل عل اللوحة التذكارية "بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وأله وصحبه وسلم تسليما ، الحمد لله وحده ،هذا الجامع سماه المعظم الهمام الأنفع مولانا السيد حسن باشا لازالت أعداء الدين من منته تتلاشى بمحروسة وهران خلدها الله دار إيمان[5]

ثانيا الزوايا :

عرفت الزوايا انتشارا كبيرا في جزائر وخاصة خلال العهد العثماني ،حيث شهدت اقبالا كبيرا من كل المناطق نظرا لما تتمتع به من مميزات وأهمية كبيرة خاصة في المجال التعليمي،و إهتمامها بالقران الكريم وتحفيظه للأطفال وتربيتهم عليه.

---

(1) يحي بوعزيز:**وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق**، ص94.(ينظر إلى الملحق رقم01)

(2) الزياني : **المصدر السابق**،ص ص 267-268.

(3) Fey Henri leon :**Op.Cit**,P271.

(4) الزياني : **المصدر السابق**،ص267.

(5) بلبروات بن عتو: **المرجع السابق** ،ص221.

الزاوية هي عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل للصلاة، وغرف لتحفيظ القران الكريم ،والعلوم العربية ،والإسلامية ومؤسسوها هم رجال الدين المتصوفون [1] .وكانت الزوايا تحتل مكان الصدارة بين مراكز الثقافة من ناحية تثقيف المعوزين ،والفقراء من أبناء الشعب ، وكانت مقسمة لقسمين إثنين كل قسم منها يقوم بدوره :

- فالأول يقوم بتحفيظ القران الكريم

- والثاني يقوم بتدريس بعض علوم الوقت لاسيما الفقهيات ، والعقائد ، وقواعد النحو والصرف وفنون البلاغة ، والمنطق وبعض المبادئ في علم الفلك ... [2].

وقد إشتهر الغرب الجزائري بكثرة الزوايا وأضرحتها ،ومشاهدها وخصوصا الأرياف ،حيث كانت بصفة عامة تابعة للطرق الصوفية ، ويرأس الشيخ الزاوية .

ويعود انتشارالزويا في الغرب الجزائري أكثر من المناطق الأخرى الى إستمرارية الجهاد فيه دون الشرق أو الوسط ، إضافة إلى القرب من المغرب الأقصى مقر الزوايا والمرابطين [3] .ومن أبرزها نذكر زاوية سيدي الذيب بتلمسان، وزاوية سيدي بومدين ، وزاوية محمد السنوسي ، وزاوية أحمد الغماري ، وضريح سيدي الحلوى الأندلسي ، وزاوية عين الحوت؛حيث كان عدد الزوايا والأضرحة يفوق المساجد والمدارس فكان بها أكثر من ثلاثين زاوية أخرى العهد العثماني ،حسب المؤرخ أبو القاسم سعد الله [4]

وإشتهرت مازونة بزاوية سيدي البلوشي ، التي تقع في أولاد سلامة على مرتفعات الظهرة.وزاوية سيدي غلام الله الواقعة على الجهة الشمالية لقرية حمري في وسط جبال الظهرة أيضا [5]، أما في معسكر نجد زاوية القيطنة ،التى تعد من أشهر الزوايا الريفية، التي كانت قريبة جدا من مدينة معسكر

---

(1) سعاد فويال : **المرجع السابق**،ص14.

(2) إبن ميمون الجزائري : **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلا الجزائر المحمية** ، تح محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981،ص58.

(3) فتيحة الواليش: **المرجع السابق**،ص170.

(4) أبو القاسم سعد الله: **المرجع السابق** ، ص ص256-266.

(5) الطاهر جنان: **مزونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز الإشعاع حضاري** ، متخصص في التاريخ والحضارة الإسلامية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2005، ص96.

، أي بقرية القيطنة، والتي تأسست على يد الحاج مصطفى بن المختار الفريسي جد الأمير عبد القادر سنة (1206هـ/1792م)،وكان والد الأمير عبد القادر هو، القيم على شؤونها ،والذي كان صوفيا راسخ القدم في الطريقة القادرية وتربى ابنه الامير عبد القادر على التربية الروحية خلال زياراته المتعدد مع والده [1] .

وقد برزت عدة زوايا ومعاهد علمية ودينية ، كان لها الأثر الكبير في نشر العلم والثقافة بين المجتمعات من أهمها:

- زاوية الشيخ محمد السليماني- زاوية الشيخ عبد الله بن عبد الرزاق الإدريسي

- زاوية الشيخ محمد المشرفي الإدريسي- زاوية الشيخ عبد القادر المختار الإدريسي

- زاوية الشيخ الخضير الصنهاجي الإدريسي - زاوية الشيخ عبد الرحمان المحمودي الإدريسي زاوية الشيخ محمد بن الأعرج السليماني[2]

ويكمن دور الزوايا في عدة مجالات منها الإجتماعي أو الثقافي أو الديني ، وذلك لما تحمله من موعضة ، كما أنها عملت على إزالة الفوارق الإجتماعية من خلال مبدأ المساواة والتعاون، وكانت ملجأ للهاربين و المساكين [3]، بالإظافة إلى أنها إحتضنت اللغة العربية ،و الثقافة الإسلامية ، وعملت على نشرها بشكل موسع، والتي كانت هي الأخرى شكلا من أشكال مقاومة الجهل والأمية [4] ، كما كان أغلبها بمثابة مخازن للكتب والمخطوطات.

إلا أن هذا لا يمنع الدور السلبي الذي لعبته هذه الأخيرة ، والذي تمثل في إنتشار الخرافات والأباطيل والبدع الدينية بين الفئات ذات الأفق الفكري الضيق ، وإحداث بعض الخصومات والخلافات بين شيوخ الزوايا للأغراض شخصية ذات النفوذ والمكانة الإجتماعية وحول بعض القضايا الدينية الهامشة[5] .

---

[1] غجاتي حسام الدين :**المرجع السابق** ،ص24.

[2] نفسه:،ص ص 23 -25 .

[3] بونقاب مختار : **المرجع السابق**،ص 75.

[4] محمد بن ميمون الجزائري: **المصدر السابق**،ص 58.

[5] سعاد فويال : **المرجع السابق**،ص14.

ثالثا الرباطات:

تعتبر الرباطات من المؤسسات التي ساهمت في الدفاع عن البلاد ومواجهة خطر الغزاة ، خاصة لماكانت تنبعها من العلماء ورجال الدين ،حيث تولى الباي محمد بن عثمان الإشراف عليها ودعم الرباطات خاصة رباطات وهران.

عرفت الرباطات[1] . خاصة في العهد العثماني بأنها أماكن لحراسة الثغور منذ أن إشتدت عليها غارات المسحيين على شواطئ المغرب العربي والشمال الإفريقي إثر الحروب الصليبية [2] مماأدى ذلك إلى إحتلال المدن الساحلية للجزائر من عنابة شرقا الى هنين غربا وذلك منذ سنة 1505م حيث كان جل هذه الأخيرة من تأسيس العلماء واصحاب الدين وتحت اشرافهم.

حيث أن العلماء كانوا في حزو تلمسان لايهدأ لهم بال ولا منام حنى جعلوا من يحرسهم وأنه إذ نام أحدهم جده يهذي بإغارة النصارى عليهم قام يصرخ في نومه [3] .

أهم رباطات مدينة وهران ودورها :

ساهمة الرباطات بدورا هاما خلال العهود الإسلامية ،والعهد العثماني خاصة حيث تجسد ذلك في ارتباطها بالجهاد ضد العدو الاسباني من قبل الطلبة والعلماء ،الذين كانوا يرابطون فيها للتعبد ،والحراسة ،والدفاع عن البلد ،والسكان والإستعلام عن الأخطار،التى كانت تتعرض لها المدينة ولعل أبرزها :

---

[1] الرباطات : جمع رباط وهو الإقامة على الجهاد والإستعداد للحرب ،ورباط الخيل وإعدادها ،وأصل الراط أن يربط الفريقان في ثغر كل منها معه لصاحبه ثم سمي المقام في الثغور رباط ،للمزيد ينظر ،إبن منظور :لسان العرب المحيط ، **معجم لغوي علمي** ،تق الشيخ عبد الله العلامي ،دار لسان العرب ،ج 1 ، ص 158

[2] عبد القادر فكاير:"**دور العلماء والرباطات في مواجهة العدو الإسباني**" ، مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،280 عدد خاص،ص41.

[3] أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق** ،ج1،ص199.

رباط صلب الفتح:

كان معروفا برباط صلب الكلب قبل الواقعة ،وعندما إلتجأ إليه الأمير المرابطي آخر ملوك دولة المرابطين الملك يوسف بن تاشفين بن على سنة 1145م[1] ، لما اشتدت الحرب بينهم وبن الموحدين وانتقل من المغرب الى الجزائر ،فبعد وفاة أبيه في المعركة ايس تاشفين قصد وهران تصادف فراره ليلة 27 من رمضان من قوات عبد المؤمن بن على سلطان الدولة الموحدية وداهمته هناك وحاصروه بالرباط واحرقوا بابه ففر وسقط على فرسه ومات ، فأطلق الموحدون على الرباط إسم رباط"صلب الفتح" تيمنا بفتح وهران[2]

رباط قصر الأحمر أو قصر الأمحال :

ويقع شمال شرق وهران ، عن الضفة الشرقية لوادي الرحى، أقيم فوق ربوة عالية تطل على البحر وعلى الجهة الشرقية للمدينة ، ممايتيح للمرابطين فيها التعرف على كل مايجري برا وبحرا[3].

أما الرباطات التي استحدثت بعد الإحتلال الإسباني فهي كثيرة وأشهرها:

رباط جبل المائدة:

يقع على قمة الجبل المطل على وهران غربا ، تأسس على يد الباي محمد بن عثمان الكبير ، وهو في الأصل عبارة عن مجموعة من المغاور ،تمركز بها بعض المجاهدين لمقاومة النصارى الإسبان ، وملاحقتهم ، ومضايقتهم وبعد دلك ورد عليه العديد من الطلبة والعلماء انفس الغاية أمثال: الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي ، والشيخ محمد بن علي أبي طالب المازوني[4] .

رباط إفري: ومكانه اليوم "حي رأس العين" غربى ساحل وهران ، وقد كان طلبة القران ورجال العلم بالمدينة يحيونا ذكراه سنويا [5]

---

(1) يحي بوعزيز:**المرجع السابق** ،ص106.

(2) المهدي بوعبدلي:" **الرباط والفداء في وهران والمدن الكبرى**"،مجلة الأصالة الجزائرية، العدد 13، مارس 1971م ،ص24.

(3) سميرة طالي عمر: **المرجع السابق**، 123.

(4) يحي بوعزيز: **المرجع السابق**، ص96.

(5) المهدي بوعبدلي:**المرجع السابق**، ص29.

رباطات: سيدي معروف ، والبريدية ، وتانسالت ، ووادي مسرغين[1] .

لقد إهتم الباي محمد بن عثمان الكبير بهذه الرباطات ، وحشد إليها العلماء والفقهاء ، وطلبة العلم ، ووفر لهم كل مايلزمهم ليتفرغوا للجهاد ضد الإسبان

وقد كان الأمير جهز نحو الستة من الطلبة ألبستهم لباسا جيدا ، ودفع لهم عدة رفيعة ووجههم لجمع الطلبة وترغيبهم في الرباط ، فلم تمضي إلا أيام قلائل حتى قدموا من مختلف الجهات ، فبعث لهم الأسلحة ، وكل ما يحتاجون إليه حسب المهدي بو عبدلي[2] .ويذكر أبو الراس الناصري " **إن الباي قد أحي الرباط ، فقد أشرف بنفسه على تسليحه وتنظيمه فعين له رئيسا ومساعديه وأرسل رسله لتجنيد الطلبة ومنع التدريس بكامل الإيالة الإ في الرباط ، وكان يقوم بتموين الطلبة المرابطين بالمال والمؤنة ويتدخل في فصل الخصومات التى تحدث بينهم** ...." [3]

وكان لهذه الرباطات دور كبير في تحرير مدينة وهران ، والمرسى الكبير خلال الفتح الأول والثاني ، ومن أشهر علماء الرباط ،نذكر :بوجلال والطاهر بن حوا ومحمد بن علي المازوني وولده وكذلك محمد بن زرفة ، وقد أقاموا تحت رئاسة بوجلال عند جبل المائدة ،للتضيق على الكفار وكانوا يدرسون هناك الطلبة ويحاربون أيضا[4] ، فكانت الرباطات قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى.والهدف من تأسيسها يهدف بدرجة أولى يعود إلى خدمة الجهاد والدفاع عن حدود الإسلام مع أداء مهمة العلم أيضا.

---

(1) إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق**،ص 205.

(2) المهدي بوعبدلي : **المرجع السابق**،ص28.

(3) أبو الرأس الناصري: **المصدر السابق**،تح سمير غانم ،ج2،ص 35.

(4) سعدية رقاد : **الحواضر العلمية ، المرجع السابق** ،ص373.

المبحث الثالث :إهتمامات الباي بالجوانب الثقافية:

عرف الباي محمد بن عثمان الكبير بعزمه وخاصة في الجانب الثقافي، الذي إخترق بيه العديد من الأبعاد ،وأعد به أجيال مثقفة ،وذلك لتشجيعه لحركة النسخ والتأليف و اهتمامه الكبير بالوقف ،و الطرق الصوفية، وعلماء العلم والدين ،التى كان لها دور كبير في المجال الحضاري وترقيته، ومن بين الميادين التي قام بها الباي في هذا الجانب :

أولا: تشجيع حركة النسخ والتاليف :

شاعت حركة النسخ في الجزائر قبل العهد العثماني ،إذ تميز انذاك الناسخون بجودة الخط وحسن إختيارهم للورق، وكذا المهارة في التوثيق، والدقة في العمل، والخط المتداول آنداك هو الخط الأندلسي ،ويُعد مجئ العثمانين واستقرارهم أصبحت عملية النسخ تتم بالخطين الأندلسي والعثماني[1] .وتشير المصادر أنه كان بالجزائر خلال العهد العثماني فئة تعمل بصناعة الكتب ،من وراقة وتجليد ونسخ وخط ..إلخ[2] .و كان النساخون ربما ينسخون لأنفسهم لإثراء مكاتبهم الخاصة، وإما ينسخون لأستاذتهم أو لأمير مثل الباي محمد الكبير، الذي قام بتشجيع طلبته وحاشيته على النسخ[3] .

وعليه يعد الباي محمد الكبير من أشهر البايات ،الذين شجعوا هذا العمل الثقافي لبعث النهضة الفكرية في بايلك الغرب، إذ كان يأمر كتابه وطلبة العلم بنسخ الكتب الثمينة والمخطوطات النادرة [4].وعمل على تشجيع الأدباء، و الكتاب، و كذا الشعراء ،و على سبيل المثال نجد الحاج أحمد القرومي أهداه مائة محبوب ذهبا،وقدم له ملابس تساوي خمسين محبوبا بعد مدحه بقصيدتين أو لهمافي تشيده للمسجد الكبير بمعسكر، و الثانية بعد فتحه لمدينة الأغواط و أحرازه النصر [5].

---

(1) أحمد مريوش : **الحياة الثقافية في الجزائرخلال العهد العثماني** ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ، الجزائر ،2007 ،ص ص 30 . 31 .

(2) أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق** ، ج1 ،ص 291 .

(3) أحمد مريوش : **المرجع السابق** ، ص 31 .

(4) بوجلال قدور : **المرجع السابق** ، ص ص 215 .216 .

(5)إبن هطال: **مرجع السابق** ، ص 29 .

ويذكر إبن سحنون الراشدي "**وإحسانه للعلماء الأخيار فقد شاع منه مايغني عن الأخبار وكم من تآليف وقد كان يجيز كل واحد منهم حسب عمله و جهده فقد جمع** بعضهم بجمع فتاوى العلماء نشأ بأمره ,و نال مؤلفه وفيرة... ثم أمرني بالإختصار (الأغاني) فاختصرته في نحو ثمانين كراسة فأثابني بمائة سلطاني ثم أمرني أيضا بجمع طب القاموس ..عنه بخمسين سلطاني ما يستخلص من هذا الباي كان يشجع بدفع المال الكافي للنساخين المؤلفين من أجل العلم و الكتب الثمينة و النادرة بمبالغ باهضة و يقوم بالنسخ نسخ عدة منها [1].

وشجع الباي محمد الكبر الكتاب بالكتابة، فقد كان يقترح عليهم المواضيع حسب أحوال البلاد وساهم هذا التشجيع في ظهور الكتابات المحلية بالغرب الجزائري، و منه برزت فئة من العلماء اهتمت بتقييد أحداث البلاد[2].

كما ساهم الإستقرارالذي عرفه البايليك عقب فتح وهران في تقييد الأحداث [3].و من بين الذين ساهموا في الكتابات التاريخية في عهد الباي محمد الكبير نجد :محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن الجيلالي بن رقبة التلمساني ،لا يعرف أي شيء عن حياته سوى أنه عاش في نهاية القرن الثامن عشر ميلادي صاحب كتاب الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الكفرة[4]. الذي يحمل في طياته عن الغارات الأوروبية على الجزائر بأمر من الباي محمد الكبير و تخليدا للشهداء هذه الحملة الصليبية[5]و يقول في بن رقية التلمساني "**هذا و ذلك عن إذن الأمير بأمر الله القائم بحق الله .....سيدي محمد باي ....نجل المرحوم ...السيد عثمان '،و الذي إنتهى من تأليفه في 24 من ذي الحجة سنة 1780/1194 م**"[6]، وقد دون ابن رقية في هذا التأليف تسعة حملات التي إستهدفت مدينة الجزائر إبتداء من 1516إلى 1775 م[7].

---

[1]إبن سحنون : **المصدر السابق** ، ص ص154 . 155.

[2] إبن هطال : **المصدر السابق** ، ص 27 .

[3]رقية الشارف : **الكتابات التاريخية الجزائرية نهاية القرن الثاني 18 وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية** ،دار الملكية ،ط1 ،الجزائر ،2007 ص ص 168 . 169 .

[4] إبن رقية التلمساني: **المصدر السابق** ،ص 16 .

[5]رقية الشارف : **المرجع السابق** ، ص 170 .

[6] إبن رقية التلمساني: **المصدر السابق** ، ص ص 158 . 159.

[7]بوجلال بوقدورة :**المرجع السابق** ، ص 216 .

ومن المؤلفات التي دونت في عهد الباي محمد الكبير: نجد كتاب أحمد ابن هطال التلمساني الذي كان كاتبا ببلاط الباي، و مستشارا له كلف بالمهام الخارجية ودون رحلته إلى الجنوب الجزائري لإخضاع القبائل الممتنعة[1].تضمنت الرحلة معلومات جغرافية ،عسكرية ،سياسية ،إقتصادية ،و كذا ثقافية و جمعت هذه الرحلة بين النثر و الشعر [2].

كما حظي فتح وهران الثاني بعدة مؤلفات ،و قصائد شعرية تصف الفتح، و تمدح الباي محمد الكبير ،منها كتاب **إبن زرفة الرحلة القمرية في السيرة المحمدية** وكان هذا الأخير مرافقا للجيش و بدأ عمله هذا منذ الحصار، الذي فرض على وهران إلى غاية تحريرها [3] و الوقائع التي دونها أخذها عن بعض الرواة المعاصرين للفتح[4] .

ويفع مؤلف الرحلة القمرية في السيرة المحمدية في جزئين ،ولا يزال الجزء الثاني ضائع لليوم

أما الجزء الأول مقسم إلى أربعة فصول إضافة إلى مقدمة و خاتمة و جاء كالتالي :

تحدث فيه عن الترغيب في الجهاد و الترهيب لمن تغافل عنه من العباد مع ذكر نبذة مختصرة عن فضائل الجهاد و رصد بعض رتب الشهيد و فضائله ، ثم تناول في شطر الأخر عن سبب غزو وهران مع ذكر نبذة من المزاي المبشرة بالفتح كما تطرق إلى نبذة من ملامح وهران "الباي محمد الكبير وأخيراً

تطرق إلى التعريف بوهران و من غزاها في الجاهلية و الإسلام و إستعان إبن زرفة في تأليفه هذا بخزائن كتب الباي محمد الكبير ،و هذا واضح في إستشهاده بوقائع تاريخية شهيرة في تاريخ مسلمين[5].

و لإبن زرفة مؤلف أخرى"**الإكتفاء في حكم جوائز الأمراء و الحلفاء** "إذإنتهى من تأليفه في 24 محرم 1199هـ الموافق ل 7ديسمبر 1786م ،يتكون تأليفه من أربعة فصول ،يتطرق في الفصول الثلاثة الأولى إلى حقوق الأمراء جباية الضرائب، و الهدايا ،التي يمكن لهم قبولها و العمليات التجارية

---

[1]رقية الشارف : **المرجع السابق** ، ص 170 .

[2]بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 351.

[3]عبد القادير فكاير : **دراسة في تاريخ الجزائر الحديث 1518 .1830** ،دار هومة الجزائر ، 2018 ،ص 239 .

[4]صالح فركوس : **المرجع السابق** ، ص 22 .

[5] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص ص 356 .357.

المسموح لهم بها ،أما الفصل الرابع فقد تطرق لدراسة طبيعة ثروات بيت المال و دراسة حالة الأعراب في الريف[1].

ومن الذين إهتموا بالتأليف في عهد الباي نجد إبن سحنون الراشدي فكان كالتالي:

ـ إختصار كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني في ثمانين كراسة

و هناك تآليف خصصت لمدح الباي محمد الكبير و تخليد مآثره تمثلت في :

ـ كتاب عقود المحاسن و هو كتاب في الأدب.

ـ كتاب شرح العقيقة و هو شرح لقصيدة شعرية .

ـ جمع طب القاموس و زاد عليه من مؤلفات ليصبح تأليفا مرتبا[2] .

تآليف كتاب الثغر الجمالي في إبتسام الثغر الوهراني و يحتوي على فتح وهران و سيرة الباي ،كما يتضمن عدة قصائد شعرية للمؤلف و لغيره من الشعراء يمدحون فيها الباي .

و قسم الكتاب الذي حققه الأستاذ المهدي بوعبدلي إلى قسمين الأول أشبه بكتاب تناول فيه جوانب من تاريخ العهد العثماني في الجزائر و الثاني خاص بتقديم "الثغر الجماني "[3].

قصيدة نفيسة الجمان في فتح وهران :

نظم أبوراس الناصري قصيدة مدح فيها الباي محمد الكبير للنصره ،و سماها نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران على يد الباي محمد بن عثمان المنصور[4] ، وقدمها للباي ، فطلب منه أن يشرحها و يوضح ما جاء فيها .فشرحها في كتاب "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار ".

---

[1] رقية الشارف : **المرجع السابق** ، ص ص 72 .73 .

[2] بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 352.

[3] رقية الشارف : **المرجع السابق** ، ص ص 70 .71 .

[4] أبو القاسم سعد الله : **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1989، ج1،ص 46 .

إحتوى مخطوط عجائب الأسفار على قصائد تاريخية ، تتكون من مائة وثمانية عشر بيتاً [1]إذ نظم أبوراس الناصري قصيدته السينية سنة 1205 هـ أثناء حروب الجزائر مع إسبانيا على مدينة وهران ،و ينقسم مخطوطه إلى جزئين تحدث فيهما عن تاريخ المغرب العربي و كذا التاريخ الإسلامي و الأديان غير الإسلامية و إعتمد في دراسته هذه إسقاط الماضي على أحداث زمانه . و تذكر الدراسات أن مخطوط عجائب الأسفار من الدراسات المهمة التي تقدم شرحا عن فتح وهران و عن القطر الجزائري و أوضاعه[2] .

ومن مؤلفاته كذلك نجد فتح الإله و متنه في تحدث بفضل ربي و نعمته فهو مصدر مهم فقد عرفنا المؤلف فيه بنفسه من نسب و نشأ و شيوخه و كذا تأليفه[3]بالإضافة إلى مؤلفات أخرى تتمثل في :القرآن و الحديث ،الفقه و النحو ،المذاهب و التوحيد و التصوف ،التاريخ اللغة، البيان، المنطق ،الأحوال ،العروض و كذا الشروح الأدبية [4].

ويبدو أن حركة التأليف التي عرفها الغرب الجزائري ،كانت سبب تأثر العلماء بظروف بيئتهم ،و كذا تفاعلهم مع أحداث عصرهم تحرير وهران، و المرسى الكبير و كذا إفتخارهم بشخصية الباي محمد الكبير ،فعبروا عن هذا في كتاباتهم[5] .

ثانيا : العناية بالوقف الثقافي :

يعتبر الوقف أو الحبوس من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية و القيم الأصيلة ،و يندرج هذا ضمن الصدقات الجارية ،فهو بهذا يعبر أساساً عن الإرادة الخييرة و التضامن عند الإنسان المسلم [6]،وساهم الوقف بالعناية العلم و العلماء و الطلبة و الفقراء و العجزة و اليتامى و أبناء السبيل ،و عمل على

---

(1) أبو الرأس الناصري :**المصدرالسابق** ، ص 66.

(2)نادية عبيد:**أبو الرأس الناصري (1737.1823) حياته وآثاره** ،مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ماستر ،تاريخ معاصر ،إشراف :ميسوم بلقاسم ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016، 2017 ،ص 76 ـ79 .

(3) بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص359 .

(4) عبد القادر زريوخ : **أبو الرأس الناصري الجزائري ومؤلفاته** ، مجلة التراث العربي ،العدد 98 حزيران 2005 ،ص ص 233 236.

(5) رقية الشارف : **المرجع السابق** ،ص 13 .

(6)أحمد مريوش : **المرجع السابق** ،ص 28 .

تأمين مداخل المؤسسات كالمساجد و المدارس و الزوايا و الأضرحة ،فقد كان هو مصدر عيشهم و تمويلهم .إذ أنه لعب دور بارز و هام بين فئات المجتمع التضامن و ترابط المجتمع و التكافل[1].

إنتشر الوقف في العهد العثماني بين الحواضر و الأرياف ،فقد شمل الأملاك العقارية مثال:الأراضي الزراعية و البساتين، الحدائق الدكاكين ،و أفران الخبز ،الفنادق، العيون، والسواقي ...الخ ،وأظهر الباي محمد الكبير أولوية للعناية بالوقف الثقافي فقد كان الوقف يمول المؤسسات التعليمية فبه تبقي هذه المؤسسات مستمرة في العطاء العلمي و كذا تشجيع الطلبة و المدرسين على العطاء أكثر[2]، يذكر في هذا السياق ابن سحنون الراشدي" ..**إتسعت بذلك حال العلماء و انشرحت الصدور للقراءة وشرهت لها النفوس و كثراَ الطلبة العلم**" [3]لم تبدي الكتابات التاريخية بالوقف الثقافي إهتمام كبيراًفي عهد الباي، فنجد إبن سحنون يتحدث عن هذا و لكن بطريقة محتشمة يذكر أن الباي قام بتوفير المياه و قام ببناء فنادق ،و زاد في أحباس الجامع الأكبر، ووفر فيه الوظائف للمدرسين ،و وفر لهم أجرهم من الأحباس ،كما حظيت تلمسان و مستغانم و الجزائر من هاته الأوقاف[4].

و الوحة التذكارية المنقوشة الموجودةعلى جدران الجامع الأعظم ،التي تبين الأحباس التي قام بحبسها الباي المتمثلة في دور حمام واحد و بساتين و إحدى و عشرين حانوت و كوشة [5]..ألخ نجد أن الباي قام بحبس العديد من الكتب لصالح العلماء و الطلبة مثل مدرسة المحمدية بمعسكر[6] ،و كذا مدرسة مازونة قام بحبس أحباسا هامة و كتب، مازالت المدرسة تحتفظ بجزءمنهم من بينهم صحيح مسلم[7].

ثالثا :علاقة الباي محمد بن عثمان الكبير بالطرق الصوفية :

---

(1)أبو القاسم سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ، **المرجع السابق** ،ج1 ،ص 230. 231 .

(2)أحمد مريوش :**المرجع السابق** ،ص 29 .

(3)إبن سحنون : **المصدر السابق** ، ص 143 .

(4) نفسه : ص ص141 ـ 143 .

(5) أحمد مريوش : **المرجع السابق** ، ص 30

(6)دباب بومدين :**بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية وإقتصادية وإجتماعية** ،أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتورا ،تاريخ حديث ومعاصر ،إشراف مجاود محمد،جامعة بلعباس ،2016. 2017 ، ص161 .

(7)المهدي بوعبدلي: **الحياة الثقافية** ، **المرجع السابق**، ص 40 .

تعددت علاقات الباي محمد بن عثمان الكبير بالطرق الصوفية ولعلى أهمها ، الطريقة القادرية والشاذلية اللتان هيمنتا على أوساط بايلك الغرب في الجانب التصوف ،والتي كان للباي بهما علاقة الإحترام والوقار، حيث تجسد ذلك في بناءه الأضرحة ،والمشاهد أولياء الله الصالحين ، إذ كان يتبرك بهم ويتوسل لهم ، حتى أنه إهتم ببناء المقابر وتشيدها وكانت عديدة بوهران الإ أنها إندثرت و إزيلت من قبل الإستعمار الفرنسي[1] .ومن مظاهر ذلك

ـ بناؤه مشهد الولي الصالح 'محمد بن عودة ' الذي كان يتوافد اليه الزوار من كل مكانا عجبا بضريحه الولي الصالح العابد لله .

ـ بناؤه لمشهد السيد أحمد بن يوسف الملياني الذي إشتهر بزهده وأعطى الكثير للطريقة الشاذلية بالاظافة إلى تجديد ضريح أبي مدين بالعباد بتلمسان [2]

ويتضح لنا أن إهتمام الباي محمد بن عثمان الكبير، وعلاقته الوطيدة مع الطرق الصوفية يرجع إلى التجاوب مع العقلية الصوفية وحبه الكبير لهم والتأمن بهم غير الطريقة التجانية التي كان له معها عداء كبير وجعلها من إهتماماته السياسية كونها الطريقة الوحيدة التي بادرة بالعصيان والتصدي له ، وأكبر دليل على ذلك رحلته إلى الجنوب الصحراوي ومقاومتهم من أجل الخضوع له

رابعا :إهتمام الباي محمد بن عثمان الكبير بالعلماء:

العلماء هم الفئة المثقفة والمتعلمة ، وكان لها من السمعة والهيبة ما جعلها محل إحترام ،وتقدير من قبل العامة ، وتمثل دورها في احتلال مناصب هامة ،و حساسة في أن واحد كالتعليم والإفتاء والإمامة والقضاء ، وكانوا يمثلون الرأي العام ، وكانوا على صلة وطيدة بالناس في الدروس ، ومجالس الفتوى والقضاء ، و الزوايا ، وخطب الجمعة ، ومن جهة أخرى كان الناس يثقون فيهم أكثر مما كانوا يثقون في رجال السياسة ،والحرب وبسبب هذه المكان التى كانت عندهم كان يقدرهم الحكام ويخشونهم[3] .

---

(1) يحي بوعزيز : **المرجع السابق** ، ص97.

(2) بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق**،ص ص 395ـ 396ـ 397.

(3) أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي، المرجع السابق** ، ج1، ص 409

ولقد كان للعلماء والأدباء مكانة خاصة لدى الباي محمد بن عثمان الكبير، فقرب إليه العلماء ورفع قدرهم، وشجعهم على العمل ،والإنتاج وبذل لهم الأموال ، ووسع لهم في العطايا، والمنح والهدايا ،لاسيما في المناسبات ليتفرغوا للعلم والتعليم[1]. ويذكر إبن هطال تلمساني إن " **الباي كان يستشيرهم في بعض القضايا الهامة ويوجههم ويرشدهم إلى مناصب مختلفة** " ،وكان إبن هطال هو نفسه قد شغل عدة مناصب سياسية في بايلك الغرب حيث كان مستشارا للباي و كاتبه الخاص ، والمبعوث له في المهام الخارجية ، ورافقه في العديد من الرحلات منها رحلته التي سجل أحداثها سنة 1199هـ/1785م [2] .وكان يختارالباي في جلساته العلماء والأدباء من كتاب وشعراء ، وكانت تضم هذه الأخيرة العديد منها خاصة في الأعياد و المناسبات، كما كان يكرمهم غاية الإكرام كلما حانت له المناسبة كما كانوا بدورهم يتقربون منه ويبادلونه نفس الإحترام و التقدير ، إذ نجد بعضهم قد خلدوا تاريخه و مأثره بكتاباتهم أ مثال الشيخ إبن سحنون الراشدي [3] .

(1) بوجلال قدور: **المرجع السابق** ،ص 212.

(2) إبن هطال تلمساني : **المصدر السابق** ، ص 26.

(3) بونقاب مختار : **المرجع السابق** ، ص 152.

ومما سبق يمكننا القول أن الباي محمد كان له إهتمام كبير في الجانب التعليمي و الثقافي و الديني بحيث ساهم في تطويره و نشره وذلك في :

- اصلاحه لتعليم والمؤسسات التعليمية.

- تشييد وإنشاء المراكز الثقافية والدنية كالزوايا والمساجد و الرباطات.

- إهتمامه بالعلماء وذلك لإبعاد الأمة الإسلامية عن الجهل والخرافات.

- تشجيعه لحركة النسخ والتأليف.

- العناية بالوقف.

- العناية بأصحاب الفكر التصوفي و شيوخ الزويا.

الفصل الثالث

لقد كان للباي محمد بن عثمان الكبير دور هام خلال فترة حكمه لبايلك الغرب الجزائري ، ... أهم إنجازاته التي خلدتها المصادر التاريخية ، وهو فتح وهران وتحريرها نهائيا من الإحتلال الإسباني في سنة 1792م ، بعد إحتلال دام لثلاثة قرون وإعادها إلى حضن الإيالة الجزائرية .

وقد ساعدته في ذلك مجموعة من العوامل والظروف التى أحسن إستغلالها ، من أجل تحقيق هذا النصر ، الذي تم على مراحل متتالية ، ثم توقيع معاهدة الصلح النهائية وخروج القوات الإسبانية نهائيا من المدينة.

المبحث الأول: تحرير وهران

سبق فتح وهران الثاني جملة من الظروف والعوامل التي ساهمت في تعجيل فتحها ، فإنتهز الباي محمد الكبير الفرصة وسارع في إستعداداته لخوض المعركة ولتوضيح هذا:

أولا: الظروف التي سبقت الفتح :

ظلت أنظار الإسبان مشدودة نحو السواحل الجزائرية ،فتوالت الحملات العسكرية عليها خلال القرن الثامن عشر ميلادي (18م)،ومن بينها الحملة التي إعادت إحتلال الإسبان لوهران سنة 1732 م، و الحملات التي تمت مع نهاية القرن الثامن عشر ميلادي (18م)، وهي ثلاث حملات تمثلت في حملت أوريلي 1775 م ،وحملة الدون أنطونيو[1] في سنة 1783 م /1784 م رغم الحملات العسكرية العديدة إلا أنها كانت ترجع منهزمة كا كل مرة [2]

وقد سعت إسبانيا لتفاوض مع الداي وإبرام الصلح معه ،فرفض الداي ذلك طالما بقيت تحتل وهران والمرسى الكبير ،فلجأت إسبانيا في هذه الحالة إلى إستعمال القوة العسكرية ولكنها فشلت ،فعملت وسعت إلى تعيين وسيط لإبرام الصلح ونجحت في ذلك من خلال الوكيل حسن أغا ،الذي تبادل عدة رسائل مع الإسبان ،وأقنع الداي عثمان باشا بإبرام الصلح سنة 1786م ،بعدما كان يرفض هذه الفكرة رفضا قاطعا [3].

---

[1] حملتا الدون أنطونيو : هما حملتان بحريتان قادهما الظابط دون أنطونيو دوبار سولو ،كلف بغزو مدينة الجزائر وتحطيم تحصيناتها وتخريب قلاعها وإسقاط حكومة الداي ولكن كلتا الحملتين كللتا بالفشل ،رغم أن حملة 1784 م كانت بمثابة حملة صليبية مجهزة ومدعمة من طرف البابا ، للمزيد ينظر إلى : يحي بوعزيز :**الموجز في تاريخ الجزائر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 2 ، الجزائر ، 2011 ، ج2 ،ص ص74- 75 .

[2] فكاير عبد القادر : **الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910 .1206 هـ / 1505 . 1792 م دراسة تتناول الأثار السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية على الجزائر** ، الجزائر ، 2009 ، ص ص 48 - 49 .

[3] يحي بوعزيز :**المراسلات الجزائرية الإسبانية في آرشيف التاريخ الوطني للمدريد (1780 .1798)م** ،دار البصائر ، الجزائر ،2009 ،ص ص24 - 30 .

حاول إنهاء الصلح بين الجزائر إسبانيا التي دامت قرابة ثلاثة قرون ،لكن بنود هذه المعاهدة لم تشير إلى تحرير وهران ،لذلك فالمعاهدة كانت حدث مهم للجزائرين للمطالبة بالإنسحاب ،أو التصادم العسكري [1].

لقد تارجعت مكانة إسبانيا دولية ،لاسيما بعد الهزائم التى منيت بها في صراعها مع بريطانيا ورفض الأخيرة العرض الإسباني بخصوص مقايضة مستعمرة جبل طارق بمدينة وهران ،وكذا فقدانها لهيبتها في البحر الأبيض المتوسط نتيجة الفشل المتكرر في نشاطها العسكري تجاه الجزائر[2] و بعد وفاة الداي محمد عثمان باشا تم تعيين الداي حسن [3]الذي شرط الإنسحاب لتنفيد كامل بنود معاهدة الصلح،و قدم أوامر للباي محمد الكبير بمحاصرة وهران ،بعدما طلب الإذن منه ،بشرط أن لا يطالبه بالدعم من مال أو سلاح ورجال بل عليه أن يقوم بذلك للوحده من مال إيالته[4] ويذكر إبن زرفة في هذا " .. **فأدنوا له بشرط أن لايعينوه بالعساكر ولا بشيء من الدراهم والدنانير ،ولا بشيء من البارود لولا السلاح ولا قلمة ظفر من أسباب الكفاح ،وذلك أن أعداء الله النصارى أخزاهم الله تعالى في العاجلة والأخرى ،لما عقدوا السلم مع أهل الجزائر ،إشترطو عليهم أن لا يعينوا عليهم بالمال ولا بالعساكر**.."[5]و كان الهدف من وراء هذا الطلب هو إضعاف قوة وأمل

---

[1]محمد السعيد بوبكر : **المرجع السابق** ،ص 203 .

[2]صباح نوري هادي البيدي :" **معاهدة 1786 م محاولة لتهدئة الصراع بين إسبانيا والجزائر" ،مجلة ملوية للدراسات الأثرية والتاريخية** ، تشرين الأول ، 2016 ،ع6،ص 245 .

[3] الداي حسن :تولى الحكم بعد وفاة محمد بن عثمان باشا في سنة 1791 م ،ودشن عهده بإمضاء معاهدة سلم مع الإسبان أنهت وجودهم للأبدفي وهران سنة 1792 م،توفي في سنة 1798 م بسبب دمل في رجله ،للمزيد ينظر: بوحفص تجاجنة :**الحملات العسكرية لدول غرب أوربا المتوسطية على الجزائر 1145 هـ.1732 م /1246 هـ /1830 م** ،إشراف مختار حساني ، المركز الجامعي غرداية ،2010.2011 ،ص118 .

[4]محمد السعيد بوبكر : **المرجع السابق** ، ص ص 203 – 204 .

[5]إبن زرفة: **المصدر السابق** ،ج2،ص 180 .

الباي محمد الكبير في الفتح ،فتعامل داي الجزائر مع القضية بحياد ولكن كان حياده إيجابيا لا سلبياً [1].

وقد ضرب زلزال مدينة وهران في أكتوبر 1790 م ضربات قوية و متقطعة [2] فتهدمت بسببه أبنيا كثيرة ،ولقي العديد من سكان المدينة حتفهم وإمتد الزلزال إلى مدينة معسكر، إلاأن المدينة لم تصب إلا بخسائر طفيفة ،كان هذا الزلزال حافزا كبيرا لمحمد الكبير فإنتهز فرصة الفزع الذي آحدثه الزلزال في الإسبان [3]فقد حطم هذا الزلزال من معنوياتهم ونال من قوتهم ومركزهم ولما سمع الباي محمد الكبير بالخبر [4] تحرك من معسكر يوم الخميس الثالث عشر من شهر صفر من نفس السنة المذكورة ،بخمسة ألاف مقاتل متوجها إلى مدينة وهران بقصد فتحها[5].

وقد عمل الباي محمد الكبير على إدراج فئة العلماء ، وكذا شيوخ ورجال الزوايا في قضية الفتح وهذا راجع للتأثيرهم الكبير على عامة السكان لحكمتهم إتخاذهم القرارات الصائبة [6]،وبهذا أصبحت قضية وهران والمرسى الكبير قضية كل سكان الإيالة ولم تخص الباي والعثمانين فقط [7]

تعرض قبائل المناطق المجاورة للوهران إلى غارات مفاجئة من قبل الإسبان التي كانت تشنها ضد قبائل المنطقة بالأخص القبائل المعادية لهم وكثيرا ما كانت الغارات يتشمل حتى القبائل المعادية لهم [8]

---

(1) بلبروات بن عتو : "**الداي محمد عثمان باشا وسياسته 1766 .1791 م**،"مجلة عصور الجديدة ،العدد 7 .6 ،جوان ديسمبر ،2005 ،ذو القعدة ، ص 87.

(2) (H. d. de) Grammont ;Histoire DAlger sous la domination Turque (1515 - 1830) , parise .1887 .p343 .

(3) محمد المهدي بن علي شعيب : **أم الحواظر في الماضي والحاضر تاريخ، مدينة قسنطينة** ،مطبعة البعث ،[د.ت.ط] 66،قسنطينة الجزائر ، 1980 م،ص 177 .

(4) يحي بوعزيز :**وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق** ، ص 62 .

(5) محمد المهدي بن علي شعيب : **المرجع السابق** ، ص 177 .

(6)علي إبن العيفاوي :"**البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة 1792 م**"، مجلة الناصرية للدراسات الإجتماعية والتاريخية ، العدد 5.6 ،جوان 2014 ـ 2015 ، ص 262 .

(7)محمد السعيد بوبكر : **المرجع السابق** ، ص 205 .

(8)دغموش كاميلية : **قبائل الغرب الجزائري بين الإحتلال الإسباني والسلطة العثمانية 1509 1792م** رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في التاريخ الحديث ، إشراف محمد داده ،جامعة وهران ،2013 ـ 2014 م، ص 88 .

ثانيا: الإستعدادات

أ ـ إستعدادات الباي محمد الكبير:

عرف بايلك الغرب طيلة الفترة الممتدة من 1732 إلى 1790 م عدم تواجه عسكري قوي بين البايات والإسبان ،إنما إكتفوا بإزعاج الإسبان بغرات مفاجئة ومتقطعة ،ولم تسجل الكتابات أي تشجيع للفتح وهران من قبل داي الجزائر[1] وهذا راجع إلى الإتفاقية المبرمة بين الطرفين ،وعدم تمكن الباي من أخذ الموافقة من قبل داي الجزائر عثمان باشا إلا بعد سنة 1786 م ،إذ جاء في الفصل العشرين من رسائل الصلح ..**وأمر قلعة وهران مفوض إلى أمير الوطن باي بايلك الغرب وهران ودستوره مكرم ومطاع لايمكن أن يتدخل أحد في شؤون هذا الأمير** ..[2]

وبعد هذا التصريح باشر الباي محمد الكبير بإستعدادات مكثفة لغزو وهران ،تمثلت بتعبئة شعبية ،وتحضيرات عسكرية ودينية [3] فنظم جيشا عسكريا تكون من العرب والجنود إنكشارية بلغ عددهم خمسون ألف مقاتل وقسم هذا الجيش إلى ثلاث فرق : جعل القسم الوافر على يده ،أما فئة تلمسان وفئة فليته وجيش الأعراش المجاورة لهما بيد إبنه عثمان ،وجيش مازونة ومستغانم والقلعة وكافة الأعراش ،على يد محمد بن إبراهيم [4].

قام كذلك بجلب رجال مختصين بزرع الألغام ،كما إتخذ من جبل المائدة موقع التمركز جيشه و لهذا الجبل موقع جغرافي وإستراتيجي جد هام [5] .

كما عزز الباي قواه بشراء أسلحة من مختلف الأقطار فبعث أحمد بن هطال مع قاضي محلة إلى المغرب الأقصى لشراء أسلحة حربية ،ومن هناك توجه إبن هطال إلى جبال طارق ومن ثم إستطاع أن

---

(1) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق** ، ص181 .

(2) يحي بوعزيز :**المراسلات الجزائرية الإسبانية** ، **المرجع السابق** ،ص 114 .

(3) صالح فركوس :**تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال** ،دار العلوم ، الجزائر ، 2005 ،ص 146 .

(4) جمال قنان :**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 . 1830** ، الرائد للكتاب ، الجزائر ،2010 .ص 279 .

(5) صالح فركوس : **المرجع السابق** ، ص 146 .

يشتري مايقارب 250 قنطارمن البارود [1].كما إستطاع أن يتزود بكمية من البارود من قبائل زواوة المصنوعة بجبالهم ، ولربح الوقت قام بتوفير اليد العاملة بالزيادة كالنجارين ، والحراطين ،والحدادين ،وصناع البارود الذين جلبهم من الجزائر وتلمسان ومستغانم [2] وإظافة إلى ذلك قام بإنشاء جيشا وسماه جيش الطلبة إوالإشرافعلى هذه الفئة إلى علماء معسكر وما جاورها امثال الشيخين بن عبد الله الجيلالي ،و الطاهر بن حواء و الشيخ محمد بن عبد الله الجيلالي ،فعمل هؤلاء على جمع الطلبة والمدرسين ،وقراء القرأن ،في جبل المائدة بالقرب من مدينة وهران وجمع طلبة جبل المائدة في مواجهة الإسبان وصد هجوماته عندما تقتضي الحاجة وكذا مزاولتهم دراستهم في وقت الفراغ [3]

ب ـ الإستعدادات الإسبانية :

عمل الإسبان عى تدعيم وتأمين مدينة وهران بالمنشأت والحصون وكذا القلاع وذلك بعد إحتلالهم لها عام 1732 م وتصادمهم أنذاك مع مقاومة الباي مصطفى بو شلاغم [4]التى كللت بالفشل وبعد تراجع العثمانين من وهران سنة 1734 م عمل الحاكم العام الذي حكم وهران جوزيف فاليجو على تحصين المدينة ،وذلك من خلال ترميم وبناء الحصون وهذا من أجل صد العمليات العسكرية ،حيث ترجع الكتابات التاريخية أن عدم فتح وهران وعدم إقتحامها بشكل مباشر يرجع إلى تحصيناتها وكذا بناياتها المتينة [5] .

وتمثلت تلك التحصينات في مجموعة من الحصون والأبراج والقلاع هي:

---

[1] إبن هطال : **المصدر السابق** ، ص 15 .

[2] إبن سحنون : **المصدر السابق** ، ص 255 .

[3] محمد المهدي بن علي شعيب :**المرجع السابق** ،ص 176 .

[4] مصطفى بو شلاغم المسراتي : هو من بايات وهران ،وأول من جمعت له الإيالة الغربية سنة 1686 ، تولى بايا على مازونة وتلمسان ،ونقل كرسي المملكة ونصبه في القلعة ثم معسكر وجعلها قاعدته ولما فتح وهران بعدما أمده الباشا محمد بكداش قام بنقل كرس المملكة من معسكر إلى وهران ،للمزيد ينظر إلى : أغا إبن عودة المزاري ، **المصدر السابق** ، ص ص274 – 275 .

[5] بلبراوات بن عتو : **الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري ،المرجع السابق** ، ص 175 .

القصر الاحمر: تأسس هذا البرج في العصر الوسيط ،ثم إعتني بع أبو الحسن المريني فيما بعد فقام بتحصينه وإعلاء أسواره [1]،ولما إحتل الإسبان وهران قاموا بتحصينه مابين سنتي 1663 ـ 1701 وهو من أعظم الحصون التى رممت ،فقد كان هذا الحصن بمثابة الأمن والأمان، وأشد الحصون دفاعا إذ كان يطل على البحر من جهة الشرق ،ويحمي ميناء المدينة ويرافق مشارف هضبة قرقينة kraguenta وإستعمل هذا البرج من قبل الإسبان لتخزين المؤن الغذائية والذخيرة الحربية [2]

ويذكر إبن سحنون "..**هي خمسة حصون عظام صعبة المرام ،لكل منها خندق خاص دائر بها من جميع جهاته كأنه متنمنطق به وعلى شفاه الخندق ...كل حصن حصنا أصغر منه ..فأعظم تلك الحصون البرج الأحمر وهو شرقيها مطل على البحر ممتده إلى قرب بابها** .." وهذا البرج هو من أكبر الأبراج ذو أسوار عالية ومتينة يحتوى على العديد من المدافع [3]،كما إحتوى حسب بعض الدراسات على ثلاثين مدفعا، ثم زادوا من دعمه وتحصينه إلى أن وصلت مدافعه إلى ثلاثمئة مدفع نظرا لأهمية موقعه ،وبعد فتح وهران أصبح القصر الأحمرسكناً للباي محمد الكبير [4]

– برج اليهود :

أطلق عليه الجزائريون لقب برج اليهود وهذا بسبب إستقار الجالية اليهودية به وكان الإسبان يسمونه سان قرقوري san gregoria[5] ، وبينه وبين المدينة بعض الحصون الصغيرة [6]، ويتوفر هذا البرج على خزانات مائية ،ويقدم خدمات لمئتي جندي وتتوزع عليه ثلاثة مدافع من البرونز وأحد عشر مدفعا من الحديد وقذيفتان [7]

---

[1] عبد القادر فكاير : **المرجع السابق** ، ص 284 .

[2]بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص175 .

[3]إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق** ،ص 207 .

[4]عبد القادر فكاير : **المرجع السا بق** ، ص 284 .

[5]بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 176 .

[6] إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق** ، 207 .

[7] بلراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 176 .

– برج العيون :

يلقب من قبل الإسبان ببرج القديس ،و برج القديس فليب [1] أما من قبل الجزائريين أطلقوا عليه إسم العين ، و تميز هذا البرج بصغر حجمه إحتوى على مستودع لتخزين المواد الغذائية والدخيرة الحربية وخزانات للمياه ،وتسعة عشر مدفعا من البرونز وإثنى عشر مدفعا من الحديد و ثلاثة قذائف ،وبعد فتح وهران سمي ببرج بنى زروال ،ويبعد هذا البرج عن مدينة وهران ب 770 متر[2].

– البرج الجديد :

أسس هذا البرج من قبل الإسبان مابين 1692 ـ1697 م يقع جنوب مدينة وهران وهو ما بين برج العين وبرج اليهود ،يحتوى على خزانات مائية ومستودعات وثكنات ،ويوفر داخله مئوي يظم مائتي رجل ،وتتوزع عليه ثلاثة عشر مدفعا من وحدة البرونز وكذا ستة عشر مدفعا من الحديد وثلاثة قذائف[3] ويسمى لدى الإسبان بسان إندري[4].

– قلعة مرجاجو :

سميت بمرجاجو نسبة إلى الجبل المتواجدة به ، وتقع بالجهة الغربية لوهران ، فموقعها أتاح لها مراقبة البر والبحر[5]، كما أنها تحمي البحر ،وقد قام بتحصينها الحاكم الإسباني جوزيف فاليجو ، تحتوى هذه القلعة على إيواء وكذا مستودعات للذخائر، وكذا حاجياتهم الغذائية ،وتضم كذالك

---

[1] عبد القادر فكاير : **المرجع السابق** ،ص285 .

[2] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 176 . عبد القادر فكاير : **المرجع السابق** ، ص 285 .

[3] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 176-177.

[4] إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق** ، ص 208 .

[5] إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق** ،ص 207 .

مدافع من البرونز و قذائف ،يلقبها الإ سبان ب سانتا كروز sant cruz [1] .ويعد هدا الحصن من أهم الحصون لأهميته الكبيرة[2].

بالإظافة إلى حصون أخرى قام الإسبان بترميمها وتشييدها وهي حصون عالية ومرتفعة ،ولكل منها خندق خاص بها ،ولكل حصن يوجد حصن أصغر منه ومن الحصون الصغرى نجد: برج المونة شيد هذا الحصن من أجل تسهيل عملية اللإتصال بالمرسي الكبير ووهران وقد عبد الإسبان الطريق بينهما [3].

حصن فاردين اندرو faferdin andro،حصن سان شارل San charles، حصن الفرانسيس ، حصن سان جاك san jaqes ،حصن برابرا barrera ،حصن سان بيارstpierre ،حصن سانتا إبيزابيلا sant lsabela ،حصن كوندكتو condoucto ....[4].

[1] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ،ص 177 .

[2] إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق** ، ص 207 . (ينظر للملحق رقم 02) .

[3] نفسه ،ص ص 208 ،209 .

[4] بلبراوات بن عتو :**المرجع السابق** ، ص 178. (ينظر للملحق رقم 03) .

المبحث الثاني : مراحل التحرير النهائي لوهران :

مرت عملية فتح وهران بمراحل مختلفة ، تخللتها هدنات وكذا مفاوضات كانت في صالح الباي محمد الكبير ،كما ساهمت في عزيمته ،في إزاحة الإسبان من بايليك الغرب فعمل جاهداً لكي يتحقق حلمه .

أولا :مرحلة 1780 ـ1790 م:

أ ـ مرحلة الإستنزاف :

عمل الباي محمد الكبير منذ توليه حكم بايليك الغرب على التضييق على الإسبان و إزعاجهم و ذلك من خلال المناوشات التي كان يقوم بها على مراحل متقطعة، و يذكر الأسير تيدنا أنه رافق الباي محمد الكبير إلى مدينة وهران خلال شهر رمضان ،وذلك بغية حصار الإسبان ،ومناوشتهم من خلال إطلاق النار بالمدافع والبارود وكان يخلف وراءه قتلى وجرحى ، وتحطيم أجزاء من المدينة ،وكان يفعل هذا كل سنة من شهر رمضان [1]،ويتضح أن الباي لم يكن يكف عن مهاجمة الإسبان وحصارهم ،وزعزعة إستقرارهم . كما عمل الباي في هذه الفترة على شن حرب إستنزاف إعتمدت على رباط مؤقت في ضواحي وهران ،وتتخلله عملية نصب الكمائن ونسج المكائد لإسبان [2]

وقد تطرق إبن سحنون إلى شرح هذه الكمائن والمكائد ضد الإسبان ويذكر " **وبعث مره قوما إلى الجهاد ودفع لهم ثيابا من أثواب النصارى القادمين إلينا وأمرهم أن يكمنوا قرب البلد ويلبس بعضهم تلك الأثواب ،ويظهر للنصارى على هيئة نصارى هاربين من بلدهم إلينا ففعلو ذلك ،فلما رأوهم لم يشكو أنهم منهم وخرجوا في إثرهم وخرج عليهم الكمين فقتلوهم جماعة**

[1] أحميدة عميراوي : **المرجع السابق** ،ص ص73- 74.

[2] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 186 .

وأسروا بعضهم ." وكان يبعث برجاله ويختطفون الإسبان من أمام البحر وأمام حصونهم وقلاعهم [1].

ومن مكائدهم التي كان ضحيتها أحد المسلمين الفارين إلى الإسبان الذين أسكنوه عندهم في بعض المغارات تحت السور خارج المدينة رفقة إمرأة كانت تصاحبه ،وقد أغربت الضحية بعملية بيع الثياب وإصطحبه مدبرو الكمين تحتت مرآى حراس السور [2]. وكان قد إتخذ كل من الإسبان والعثمانين من القبائل المغاطيس[3] ،جواسيس وأعين لهم يهلمونهم بكل شيء [4]، وإستغل الباي محمد الكبير التعامل التجاري بين الإسبان وبعض القبائل لنصب المكائد المذكورة نفقد كانت المكائد المفتعلة تترك الإسبان في حيرة من أمرهم وتدفعهم إلى تشديد حراسة أسوارهم [5].

وإستمر الباي عثمان محاصرا لوهران بصفة تكاد لاتنقطع ،ففي عام 1780 م قام بشن معركة خارج أسوار المدينة ،وتمكن خلالها من قتل عدد من جنود الإسبان ،وفي 28 شوال 1198 هـ الموافق ل 14 سبتمبر 1798 م ،نظم هجوم اخر وحاصر مدينة وهران وتمكن من إكتشاف [6]منبع الماء الذي تتزود منه مدينة وهران ،فعمل الطلبة على قطع الماء من خلال تفجير المنبع الألغام

---

[1] إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق** ، ص 204 .

[2] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 186 .

[3] المغاطيس : يحكى أنهم غطسو إمامهم الذي يصلي بهم بأن باعو للإسبان غفلة منه وكيفية التغطيس أنهم ياتون بدوابهم لدواوير على صفة الحضر المتجولين بائعين للعطرية فإن وجدو خبر جلبوه للنصارى ، للمزيد ينظر ،عبد القادر المشرفي : **المصدر السابق** ، ص 14 .

[4] دغموش كاميلية : **المرجع السابق** ، ص 88 .

[5] بلبراوات بن عتو : **المرجع السابق** ، ص 187 .

[6]أحمد توفيق المدني : **حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 ـ1792** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،قسنطينة الجزائر ،[د.ن.ت] ، ص 523 .،يحي بوعزيز ، **وهران عبر التاريخ** ، **المرجع السابق** ، ص ص 59 .60 .

والمتفجرات وقاموا كذلك بمهاجمة المدينة يوم 26 من نفس الشهر و إحتلال البرج الأحمر فترة من الزمن وذلك بمثابة تجربة صغيرة للمعارك القادمة [1] .

ب ـ مرحلة الهدنة

بعد شن الهجمات والأضرار، على الإسبان ،عملوا هؤلاء على الدخول في مفاوضات مع الباي ومنه تتوقف الحملات العسكرية وهذا ماكنت تسعي إليه إسبانيا ،فعملت على إبرام الصلح بينها وبين الجزائر وأرادت أن توثقه ، لا سيما أن مساعي الصلح بين الطرفين تعود إلى عام 1777م أو قبلها.

وفي 22 ذو القعدة 1199هـ الموافق ل 26 سبتمبر 1786 م تبادل باي معسكر محمد بن عثمان الكبير ،رسالة إلى دي فلوريدا بلانكا[2] أخبره فيها بأنه حضر إلى مدينة الجزائر أجتماعاً مع الدي والمبعوث الإسباني دي سيسيبي من أجل إعداد شروط الصلح بين البلدين [3]،وفي للقاء أصدر عفوا على الجزائرين بوهران وأطلق سراحهم ،وطلب منه أن يكاتب حاكم وهران الإسباني لي ينفذ قراره ، وقد أجابه فلوريدا بلانكا ،يعبر فيها عن سروره وكذا إلتزامه بقراراه بعدم مواجهة الإسبان،وطلب منه العمل على تخطيط الحدود بينهم وبين بايليك الغرب ووعده بالكف عن مهاجمة

---

[1] حماش خليفة إبراهيم :" **دور الطلبة الجزائرين في تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني عامي 1118 هـ/1706 1707 م و 1205 هـ / 1792 م مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية** "،مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر ، ع 9 جويلية 2001 ،ص 213 .

[2] دي فلوريدا بلانكا : وهو محامي وسياسي تولى منصب الوزير الأول ووزير الخارجية (1777 . 1792) م ،سلك سياسة آخرى مغايرة لسياسة وتولى منصب دبلوماسي في إيطاليا قبل أن يصبح رئيسا لوزراء عرش الأروبيون الإسباني على عهد كارلوس الثالث وإبنه كارلوس الرابع من بعده لمدة قصيرة ،وكان متشبعا بالفكر التحرري يميل إلى سياسة التفاوض والحوار لحل المشاكل في الخارجية بالطرق والأساليب السلمية والمعاهدات ، للمزيد ينظر :يحي بوعزيز :"**إسبانيا توسط الجزائر لإبرام الصلح مع تونس** "،مجلة الدراسات التارخية ،ع4 ، الجزائر 1988 ،ص 54

[3] يحي بوعزيز : **المراسلات الجزائرية الإسبانية ،المرجع السابق** ، ص ص 26 -34 .

السكان القاطنيين خارج وهران ،وأخبره بأنه سيطلق صراح أحد السجناء كالبرهان على إستعداده لإقامة صداقة معهم [1].

وقد تم تأكيد هذه الموقف من خلال إرسال ملك إسبانيا كارلوس الثالث للداي محمد عثمان باشا ،يخبره بأنه كلف مبعوث إسبانيا في الجزائر بالذهاب إلى معسكر من أجل التفاوض مع الباي لإبرام إتفاق الهدنة بين الباي وحاكم وهران وقد تواصلت بين الطرفين محاولات الصلح من سنة 1199 ـ1204 هـ /1785 ـ1787 م [2].

وفي يوم 17 شعبان 1200هـ الموافق ل 14 جوان 1786 م إتفق الطرفان على توقيع شروط الصلح بصفة رسمية، كان مؤلفامن خمسة وعشرين بنداً نوفيما يخص قضية وهران فتم تناولها في البند العشرين ،جاء فيه يجب أن تبقي مدينة وهران وحصونها ،وقاعدة المرسى الكبير على ماكانت عليه من قبل دون إتصال بالضواحي ،ولن يهاجمها داي الجزائر أبدًا ولا يقوم أي معسكر بللإغارة عليهم ،إذ لم يتلقى أمرًا من الداي ،وبما أن هذا الباي يحكم الناحية بإستبداد فإن داي الجزائر سيوافق على أي إتفاق يحصل بين إسبانيا والباي الذي تلقي أمرًا بمنع الإعتداء على القواعد والحصون الإسبانية [3].

وكل هذه الجهود المبذولة من الطرفين،لم تحقق أي نتيجة ،لأن الباي محمد الكبير كان عازماً على تحرير وهران[4]

---

[1] يحي بوعزيز : **وهران عبر التاريخ ، المرجع السابق** ، ص 60 .

[2] عبد القادر بلغيث :**الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني**:مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر،تاريخ وحضارة إسلامية ،إشراف :أحمد الحمدي ،جامعة أحمد بن بلة وهران ،2013 .2014 ،ص ص 27-28 .

[3] يحي بوعزيز : **المراسلات الجزائرية الإسبانية ، المرجع السابق** ، ص ص 38 - 45 .

[4] عبد القادر بلغيث : **المرجع السابق** ، 28 .

ثانيا :الحصار الأول :

إنتهج الباي محمد الكبير أسلوب الحصار ،فهذا الأسلوب يعكس بوضوح عدم جدوى من الحرب وأن الهدنة الأولى 1785 ـ 1787 م كانت مجرد فرصة للباي محمد بن عثمان [1]، فإستغل هاته الفترة وقام فيها بالهجوم على قبائل الهضاب ،وفرض الإستقرار السياسي والعسكري في بايلك الغرب ،إضافتاً إلي أن الداي الجزائر محمد عثمان باشا لم يعارض مشروع تحرير وهران .

كما وقعت مناوشات بين القبائل العربية والقبائل التابعة للإسبان ،بضواحي وهران فإضطر الباي إلى تجديد حروبه مع الإسبان[2] ،كما إستطاع الداي عثمان باشا أن يكشف تعديلا للبنود،السابع والعشرون والخامس والعشرون من قبل وكيل إسبانيا بمدينة الجزائر وبعث برسالة إلى الكونت فلوريدا وحدثه عن خيانته وزيره في تغير بعض البنود [3]ومن خلال هذا قرر الباي حصار وهران وفتح باب الحرب مع الإسبان بعد الرسالة التي بعثها[4] الوزير الأول الإسباني إلى علي خزندار بتاريخ 26 فيفري 1787 م يذكر فيها أن باي معسكر يقوم بمهاجمة وهران ورجاه أن يحث على أمره بإيقاف هجوماته.[5]

جراء كل هذا طبق الباي أساليب أخرى ذات فعالية كبيرة ،ففي سنة 1787م قام بفرض حصار طويل المدى على مدينة وهران إمتد إلي غاية 1205 هـ /1791م [6]إعتمد فيه على:

---

[1] بلبراوات بن عتو :**المرجع السابق** ، ص191 .

[2]عبد القادر بلغيث : **المرجع السابق** ،ص ص28 -29.

[3] يحي بوعزيز :**المراسلات الجزائرية الإسبانية ، المرجع السابق** ،ص 50 .

[4]بلبراوات بن عتو :**المرجع السابق** ،ص 193 .

[5] يحي بوعزيز :**المرجع السابق** ،ص 107.

[6] عبد القادر بلغيث :**المرجع السابق** ،ص 29 .

ـ تفعيل دور الرباطات في تحرير الثغور ،عمل على جمع القبائل للرباط حول ضواحي وهران يومياً إلى أن يتحقق الفتح

ـ كما قطع الإتصال التجاري بين الإسبانين والقبائل المتعاونة معهم وسد باب التمويل الغدائي من جهة البر والبحر إذ أصبح الإسبان يستوردون مواد عديدة ،ومنعهم الباي كذالك من صيد السمك والمرجان بساحل بايليك الغرب .

نجح الباي في حصاره هذا في قطع دابر الغارات الإسبانية وكذا غارات المغاطيس والتجسس لصالح الإسبان بوهران .إذ يصادف الباي محمد الكبير في حصاره الأول والثاني خطر الإشاعات الكاذبة والجوسسة المعادية وموجة من الأقاويل بهدف تشتيت جنده ،وإضعاف فعالية قتاله[1]

المرحلة الثالثة: من1790م إلى 1791م

بعد التفكير الطويل من الباي في فتح وهران ومباغتته للعدو الإسباني شرع في جملة من التدابير التحضرية من مقره بمدينة معسكر ، ليتمكن منهم الأن الله منى عليه بجملة من الأحداث، وقد ساعدته الظروف التي أحسن إستغلالها وهي:

أولا: ظاهرة الزلزال ومساهمته في إضعاف الإسبان :

كان للزلزال مساهمة كبيرة في فتح مدينة وهران ، حيث تذكر العديد من المصادر أن هذه الأخير قدر الله عز وجل ، فوق الأرض الجزائرية ليسير نصر المجاهدين ، ويزيد نكبة للأعداء .

وفي ليلة من ليالي محرم يومي 29-30 عام 1205هـ الموافق ل (8-9) أكتوبر سنة 1790م ، على الساعة الواحدة صباحا وقعت هزة أرضية بمدينة وهران دامت مدة ثلاثة دقائق ، إلاأنها كانت جد عنيفة وتسبب عنها أضرار كبيرة حيث إنهارة المنازل ومعظم القلاع والحصون والكنائس من الجانب المادي نهيكا عن الجامب البشري الذي كان اكثر بمايقارب اكثر من ثلاثة الاف نسمة من سكان وجند المدينة من عرب و إسبان ، وكان من بينهم الحاكم الإسباني بالنيابة "دون نيكولا

[1] بلبراوات بن عتو :**المرجع السابق** ،ص ص 193 - 197 .

غارسيا"[1] ، وملازم العقيد ، و7 قباطنة ، و9 ملازمين ،15 ملازم ثاني و8 من المستوطنين،و2 من الأطباء العسكريين ،2 من رجال الدين و 150 من الرياس ، 83 من المرحلين ، بالإظافة إلى تدمير13 مدفعية وإنتشار المجاعة ونكبة الإسبان [2] ، ومس هذا الأخير معسكر الإأنه لم يلحق بها أضرارا كثيرة .

وفي مساء اليوم نفسه إندلعت النيران في سفينة إسبانية "بيرلانت" التي كانت محملة بالمدافع ونشب الحريق إلى المدينة مما أدي إلى انتشار الفوضى وقيام بعض الأشخاص في السرقة والنهب المنازل المنكوبة ، مستغلين أوضاع المدينة ،و إستمرت هذه الأخيرة إلى غاية 22 من تشرين الأول[3] لقد كان الزلزال فرصة كبيرة جدا ومناسبة للباي محمد بن عثمان الكبير الذي أصرفيها بالهجوم على العدو الإسباني ، وخاصة أن الزلزال هدم العديد من الحصون وسبب الكثير من الثغرات في الأسوار وحتى أنه أهلك العديد من الجند الإسبانيين بحيث لم يبقي فيها سوى 1528 جندي [4].

ثانيا: الحصار الثاني على مدينة وهران:

1/تجهيز العتاد:

تفطن الباي محمد بن عثمان الكبير للعديد من المسائل والأخطاء التي إرتكبها في الحصار الأول له على المدينة فباشر بعملية التصحيح وكان أولها هو تجهيز العتاد من المدافع فخرج في شهر الربيع الأول سنة 1205هـ الموافق لنوفمبر 1790م ، إلى جبل نسمط وخيم به ليشرف شخصيا على سير العمل، وذلك لقطع الجذوع الخشبية الصلبة والغليظة وفي نفس الوقت كانت نفس التجربة العملية في القطاعات الأخرى كاتلمسان والقطاع الشرقي الذي كان فيه إبنه عثمان خليفة عليه وقلعة بني راشد وسواحل بايلك الغرب ، كم جمع العديد من الحرفيين (النجارون ،والحدادون،

---

(1) أحمد توفيق المدني: **المرجع السابق**، ص 524.

(2) Henri leon frey : **OP-cit** ,pp 240,243.

(3) عزيز سامح ألتر : **الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ، تر محمود علي عامر ، ط1،دار النهظة العربية للطباعة والنشر بيروت 1409هـ/ 1979م، ص ص559- 560.

(4) عبد القادر بلغيث: **المرجع السابق**،ص 30.

والخراطون، والصانعو البارود ...[1] ،و أوكل كل واحد بمهمته يأجرون ويأكلون ويشربون من خيرات الباي.

2/ جمع السلاح وتجهيز الجيش :

جمع الباي محمد بن عثمان الكبير عددا هائلا من الجنود حيث قدر أكثر من خمسين ألف جندي خلال مدة قصيرة لا تفوق العشرة أيام ، وتلقى إمدادات من طرف الداخل والخارج، ويذكر إبن سحنون "بأنه كتب إلى ناحية زواوة من أتاه بكثير من البارود ، فحصلت له بجميع ذلك أتم الإعانة"[2] بالإظافة إلى المدن المجاورة وحتى الجزائر التي زودته بالمتخصصين العسكريين .

أما على المستوى الخارجي يذكر أبو الراس الناصري " **وجمع البارود والرصاص وكور المدافع ... فوجه رسالة إلى بلاد الإنجليز**" [3] . وإطلاق سراح المساجين ،ولاننسى القبائل التى كان لها دور فعال في هذا الأخير التي كتب لها الباي محمد بن عثمان الكبير ، ليستنفر الناس إلى الجهاد التي أخذة هي الأخرى تعرض عليه عدتها حتى فجتمع لديه نحو خمسين ألف مقاتل من بينهم طلبة العلم وحفظة القران [4] .

كما جمع كذلك الطبجية وهم رماة المدافع ، وكذلك البوبانجية وهم رماة القبائل وضبط رؤسائهم لتواصل معهم ، بالإضافة لبعثه رسالة إلى ناحية فجيج بالجنوب على الحدود الجزائرية المغربية لجمع الألغام تحت الأرض، كما نظم الرابطات وعين القواد وقام بتموينهم بكل ما يحتاجون هم وحتى عائلاتهم[5] ، وأتوه حتى المشياخ والأعلام أمثال : السيد أبي مدين والسيد أحمد بن يوسف والسيد محمد بن عودة واخرون لتبرك بهم ،وتذكر بعض المصادر أن الباي محمد بن عثمان الكبير كان يدون أسماء الطلبة المجاهدين لكي يعول عائلاتهم عند حدوث الاستشهاد أو ماشابه.

---

(1) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق** ، ص218.

(2) إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق**، ص247.

(3) أبو راس الناصري: **عجائب الاسفار** ، **المصدر السابق** ،ج2،ص37.

(4) إبن زرفة: **المصدر السابق** ،ج2،ص259.

(5) بلبراوات بن عتو: **المرجع السابق**،ص20.

وفي يوم الخميس 13 صفر 1205هـ الموافق ل 22 اكتوبر 1791م ، أعاد الباي محمد بن عثمان الكبير الكرة بمحاصرة الإسبان بشدة وهاجمهم بخطة محكمة ، وتمثلة في إرسال مجموعة من الطلبة لي مضايقة الإسبانيين وراء أسوار المدينة في حين هو الاخر زحف إليها وأحاطها بالمدافع وأصلاها نارا حامية، حيث كانت القذائف المدفعية تنقل من برج سيق ، وبرج أغبالو إليه الى الأبراج الذي كان يشرف عليها كبرج سفرندو، وبرج الحديد [1] .

تواصل الهجوم على الأبراج وقلاع المدينة في الوقت الذي كان فيه الإسبان ثابتين في مواقعها رغم الخراب للقتال بعدد مقاتلين 1526رجلا، الموزعين على المراكز الضرورية ، إلى غاية تلقيها إمدادات من موطنهم قوامها سبعة الاف رجل ، ودام الصراع طوال ربيع سنة 1791م [2].

وفي يوم 22 نوفمبر من نفس السنة ضرب زلزال ثاني المدينة وأحدث عدت ثغور في أسوارها ، مما ساعد الباي محمد بن عثمان الكبير على العبور وشن الهجوم عليهم ،لكن القائد الإسباني جومبرة هرموسة ، تمكن من التصدي لهذا الهجوم بعد جمعه لحوالي 500 جندي ، وتمكنوا من السيطرة على الوضع[3]، في حن وصلت الإمدادات الإسبانية وبدأ عملية الترميم و التخييم على عكس الباي الذي لم تصله بعد الامدادات من أوجاق الجزائر خوفا من إزدياد شعبيته، وتعاظم مطامعه مما إظطر به لتراجع ومراقبتهم عن بعد [4]. وبعد الهدنة القصيرة بين الطرفين دام يومي الخميس30 رمضان والجمعة الفاتح من شوال 1205هـ مايوافق نهاية ماي وبداية جوان 1791م ، تجدد القتال بالمدافع وقصفة كل الابراج وارست السفن الصغيرة الأتية للمرسي الكبير من جبل المائدة العديد من المرابطين وكما سماه الباي بجيش الطلبة الذي كان له دور كبير في تحرير مدينة وهران بحيث كانوا أكثر الأشخاص تيمنا بالفتح وعازمين على النصر ، بقتال مع الإسبان وقطع منبع الماء الذي كانت تتزود بيه المدينة، ووقعت عدة إشتباكات بين الطلبة المجاهدين والإسبان، الذين كانت لهم يد العون من طرف المغاطيس الذين يراقبون كل تحركات الطلبة في الرباطات بالإظافة إلى معركتهم في منطقة

---

(1) مسلم بن عبد القادر : **المصدر السابق**،ص 25.

(2) أحمد توفيق المدني : **المرجع السابق**، ص525

(3) خداش حورية ،وقشيش زهية: **تحرير وهران 1792م**، مذكر لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث و معاصر، إشراف: صحراوي فتيحة، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2017،2018م، ص71.

(4) مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، مكتبة النهظة الجزائرية،1964م، ج3، ص239.

الأفوال التي إساشهد فيها العديد من الطلبة ومعهم الشيخ الطاهر إبن حواء وواصلوا هجومهم حتى أساور الأبراج[1].وعند بداية نفاذ البارود تراجع الطلبة إلى الابراج ولم ييأسوا من إزعاج العدو لهم بأقواله يا محزنين أين تفروا إلى أين ،وتبعوهم إلى الأبراج وتلقاهم الطلبة بالقذائف وشقوهم بالصواعق، حينها أدرك الإسبان خطر ذلك الهجوم الذي قام به الطلبة ضذهم في أبراجهم وإزدادة شوكتهم[2]

شن الطلبة هجومات تلو الأخرى فقد كانوا منظمين إلى فرق حيث تظم كل فرقة 25 جندي وبلغ عددهم 2000 مرابطا، حتي تمكنوا من تخريب برج سانتا كروز في05 جوان 1791م وفي 02 جويلية من نفس السنة إنشر حريق كبير في البيوت الإسبانية بسبب قنابل الباي ونسف بيت البارود الموجودة بقرب برج العيون ، وبها إستطاع الباي نسف برج باب زروال[3] أيضا[4] .

وقد ساهمت تكبيرات وتهليلات شيوخ الزوايا والمرابطين في تحفيز جيوش الباي في مواصلة الجهاد وتشجيعهم على طلب الإستشهاد أو النصر ، الإ أن الباي لم يواصل المعركة بأمر من داي الجزائر حسن باشا ورضخ الإسبان إلى الصلح مع الباي محمد بن عثمان الكبير[5] .

ثالثا :المفاوضات:

لم يستطع الإسبان تحمل الحصار المشدد والهجمات المتتالية من قيل الباي، و التي أرهقتهم وكبدتهم خسائر عديدة [6] ومن جهة أخرى كتب الباي محمد بن عثمان الكبير إلى الجنرال كورتين الحاكم الإسباني الجديد يقترح عليه مباشرة المفاوضات، التي كانت فرصتهم ورغبتهم خاصة و أن الثورة

---

(1) إبن زرفة: **المصدر السابق** ،ص363.

(2) حماش خليفة إبراهيم :**المرجع السابق** ،ص215.

(3) برج بنو زروال: بنو زروال هم من العرب الذين إستوطنوا المنطقة الممتدة ما بين وهران ومسرغين ، أسسه الحاكم الإسباني الماركي دو كوماريز في الجنوب الشرقي للمدينة على الضفة الشرقية من واد راس العين ، و كان يسمى برج القديسيين وبنيت ثكنة بجواره وهي سانت فيليبس ، وكان الدرع الواقي لمدينة وهران رغم المقاومة الكبيرة من طرف الأهالي والأتراك له، للمزيد أكثر ينظر إلى: المهدي بن شهرة : **تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران** ،ط 1،دار الريحان الجزائر ،2007،ص157.

(4) علي بن العيفاوي: **المرجع السابق** ،ص 105.

(5) بوربيبة الرشيد: **وهران فن وثقافة** ، وزارة الإعلام – الجزائر مدونة برج بن عزوز [د.ت.ط]،ص 109.

(6) أحمد الشريف الزهار : **المصدر السابق** ،ص63.

الفرنسية كانت تهددهم هي الأخرى ،مقابل الحفاظ عل المرسى الكبير إلا أن الداي رفض المقترحات الإسبانية ، و إشترط ضرورة التخلي عن وهران والمرسى الكبير وعدم تخريب المنشأة الدفاعية [1].

واصل الباي محمد بن عثمان الكبير الحصار على المدينة رغم المراسلات العديدة من طرف الإسبانيين بطلبهم الهدنة مدتها شهر، إلا أن الداي رفض ذلك مما أجبرهم على الإنسحاب .

وبعد وفاته وإعتلاء الداي حسن الكرسي تقدموا إليه بطلب التفاوض حول وهران والمرسي الكبير ، و وضعوا شروط الإنسحاب ، وفي ديسمبر 1791م صادق الملك الإسباني على شروط المعاهدة[2] .

(1) صالح عباد : **المرجع السابق**، ص172.

(2) قرباش بالقاسم :**الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671–1830)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : بوغفالة ودان ، جامعة مصطفى اسطمبولي –معسكر ،2015-2016م،ص80.

المبحث الثالث: المرحلة الرابعة من 1791م إلى 1792م:

في هذه السنة وبعد مصادقة الطرفين على معاهدة وقبول الإسبان التخلي على وهران والجلاء منها والتفاهم أثناء فترة المفاوضات قبل الباي بعد إعطائهم مدة ستة أشهر لإخلائها ووقعة معاهدة الصلح .

أولا: معاهدة إسترجاع وهران :

❖ مضمون المعاهدة وبنودها:

- يسمح للإسبان أن تبني مؤسسة قرب المرسى الكبير بشرط أن يدفع في مقابل ذلك مئة وعشرين ألف من الفرنكات (بالبند الفرنسي) للدولة التركية الجزائرية.
- يسمح للإسبان بشراء ألف شحنة من البر (القمح) الجزائري[1].
- يسمح للإسبان ببيع المرجان في كل شواطئ الجزائرية الغربية.
- على جيوش الباي توقيف الهجومات ، و رفع الحصار على المدينة.
- يرسل للسلطان العثماني مفتاحين ذهبيين للمدينتيين.
-تفرض ضريبة قدرهاخمسة وخمسون ريالا على السفن الإسبانية ،التي ترسوا بالمرسي الكبير[2].
- يسمح للإسبان دون غيرهم من سائر الدول الإفرنجية –بإرساء أجفانهم ب"المرسي الكبير" شريطة أن يدفعوا للدولة التركية الجزائرية ثلاثا وستين فرنكا.
- تسليم مدينة وهران إلى الدولة التركية الجزائرية بجميع ما فيها من سلاح وما عليها من بناء مثلما كانت عليه يوم خروج مصطفى بوشلاغم سنة 1143هـ .
- إخلاء مدينة وهران من جميع الجنود الإسبانيين في فترة لا تتجاوز ستة أشهر من يوم عقد الصلح[3]

---

(1) المهدي بن شهرة : **المصدر السابق**، ص 127. (ينظر إلى الملحق رقم04).

(2) بورويبة رشيد: **المرجع السابق**،ص 111.

(3) إبن هطال التلمساني: **المصدر السابق** ،ص 23.

ثانيا: جلاء الإسبان ودخول الباي للمدينة:

بدأ الإسبان يوم 17 ديسمبر 1791م في الإنسحاب من المدينة وإنتهوا من ذلك مع مطلع عام 1792م ، وفي جمادي الثاني 1206هـ الموافق ل27 جانفي 1792م ، بعث ابنه الباي عثمان إلى مدينة وهران ليتفقد أحول الجلاء ، فرجع له بعد أيام بمفاتيح المدينة وبعض من مياهها التي أخذت من جميع العيون وبعثت للجزائر ثم لسلطان العثماني بسطنبول [1]. و يذكر أحمد الشريف الزهار أن " **الداي حسن بعث ببشارة الفتح مصحوبة بمفاتيح مدينة وهران للسلطان العثماني سليم بإسطنبول، وقابل هذا الأخير الرسول و إستقبله و أكرمه وفرح بذلك ووجه مع الخلعة السلطانية لحسن باشا** " [2] ، وبعد عدة أيام قام الباي محمد بن عثمان الكبير، إرسال كاتبه إبن هطال التلمساني ليتفقد المدينة والعنصر الإسباني ، فعاد له بخبر مارأه أن الإسبان قاموا بتهديم مثل ما طلب منهم في المعاهدة وتركوا مئة وثلاثة عشر مدفعا وبعض الذخيرة ، المتمثلة في البارود والكور ...إلخ [3] .

والأوائل الذين غادروا المدينة هم أهلها الذين كانوا في خدمة الإسبان والمتعاونيين معهم (المغاطيس) كا قبائل بني عامر، فالكثير منهم فضل المغادرة بعدة مغادرة قائد المغاطيس وأفراد عائلته و حاكم وهران ' دون جون كورثين' وجيشه عبر سفينة 'أميرال سانت ' [4] .

ولم يهدء بال الباي محمد بن عثمان الكبير ،بحيث أنه كان في كل مرة يرسل من يتفقد المدينة والإسبانيون عند الإجلاء خوفا من الإنقلاب أو ماشبه وكان عديم الأمان بهم ،وفي المرة الأخيرة أرسل الباي صهره لمعاينة الأوضاع وظروف جلاء الإسبان رغم الظروف التي لم تكن مناسبة للإبحار وإنطلاق السفن إستمهلوا الأتراك فأمهلوهم، وكتب إبن سحنون الراشدي في هذا قصيدة شعرية يصف فيها الإسبانيون وقال:

وإرتحل الكفار بالصليب تحدوا بهم عواصف الجنوب

(1) بورويبة الرشيد : **المرجع السابق**، ص111.

(2) أحمد الشريف الزهار: **المصدر السابق** ،ص63.

(3) عبد القادر بلغيث :**المرجع السابق** ،ص 35.

(4) صالح عباد : **المرجع السابق** ، ص 173.

والحزن في أحشائهم فد أسكن منخيبة القصد وفرقة الوطن

كم تركوا من منزه مصون وجنة مائسة الغصون

تسقى بنهر قد غدا مقهقها لأن غدا الثغر السقيم نقها

ومدفع لم يغن في الدفاع وقلعة تبدو على اليفاع

فطهرت تلك البقاع الدنسة من خبث الكفر وأمست أنسة

و إنقطعت علاقة التثليث والإعتقاد الفاسد الخبيث[1]

وفي هذه الأثناء سار الباي محمد بن عثمان إلى لجزائر وحضي بإستقبال جيد منطرف الداي خاصة والجزائريين عامة حيث كرمه تكريما هائلة وألبسه حلية الامراء المسماة بالريشة، ويمنح للمنتصرين على الكفار، وقال له هي بلدك فتحتها بجدك و إجتهادك و ارجعتها بلد الإسلام بجهادك فأمرها موكل لأمرك لا يتقدم فيها نظر على نظرك[2].

ويذكر المؤرخ الفرنسي لابان أن الداي حسن باشا منحه لقب الكبير نظرا لماقدمه من مجهودات ولخصاله الجيدة وكل مشواره على جميع الاصعدة والمجالات وخاصة السياسي منه [3] وجاز إبنه أيضا فعين الباي محمد بن عثمان الكبير خليفة على ناحية الغرب و إبنه قائد فليتة .

---

(1) إبن سحنون الراشدي: **المصدر السابق** ،ص 468.

(2) صالح فركوس : **المرجع السابق** ،ص 295.

(3) M. lapene **, la province doan 1792-1851** ,lamort ,imprimeur de l agademie, metz, 1842 ,p12.

❖ **دخول الباي المدينة:**

توجه الباي إلى مدينة وهران بعد تسعة أيام ودخلها في رجب 1206هـ / 29 فيفري 1792م بموكبه العظيم والذي كانت في مقدمته كانت بغلة فارهة حمل عليها صندوقان مملوآن بالكتب من بينها صحيح البخاري مغطاة بسجف حريري مغشي بلباس الكعبة المشرفة، مكتوب بكلمة الإخلاص والجند تحمل راية رائقة امامه[1] ، ويذكر إبن سحنون " **حضرت الملائكة الاعلام فرحا بجنود الإسلام ،باسطة اجنحتها للمصلين على النبي عليه الصلاة والسلام**" [2]، وإرتفعت الأصوات بصلاة على الرسول عليه الصلاة والسلام ، وضربات المدافع والطبول ، وتعالت الأغاني العلماء والطلبة بالبردة والمدائح النبوية ، ورفرفت الأعلام ، بعدها أمر الباي بوضع الأعلام على شرفات الأبراج وتوجه إلى واد راس العين وإستطاع أن يرى الإسبان يتوجهون إلى المراكب ويغادرون المدينة [3].

دخل الباي محمد بن عثمان بلواء براق ولامع، وعامل أهل المدينة معاملة حسن المسلمين والغير المسلمين ،و أمر بحسن معاملتهم من طرف الأهالي كما حذر من زيادة الأسعار وأصحاب السفن أثناء عملية نقلهم وخاصة الراغبين بالعودة لإسبانيا، وعفى على المحكومين بعقوبة الإعدام عن معظم الأعمال الإجرامية وحسن حالة الأسرى، وجمع الخونة من أصحاب الإدارة وزج بهم في السجن[4] .

وفي شأن تحرير وهران نظم أبو الراس الناصري أبيات شعرية رائعة:

خليلي قد طاب الشراب الموارد لما أن صار الأمر بالثغر يقصد

وأجفت رحال الوافي دين أم عسكر وقد كان مأوى للوفود ومقصد

تجاذبة وهران لما إفتتحها وقد قالت جاءني الملك محمد

---

(1) بورويبة الرشيد : **المرجع السابق** ،ص112.

(2) إبن سحنون الراشدي : **المصدر السابق**،ص 456.

(3) عبد القادر بلغيث : **المرجع السابق** ،ص 36.

(4) عزيز سامح ألتر: **المصدر السابق**،ص 562.

فهات أعقار في قميص زجاج كيا قوتة في درة تتوقد

يصب عليها الماء مسبك الفضة له حلق بيض تحل وتعقد

جلوسا على درى الحصون فمال ترى بوهران ناقوسا ولاثن بعيد

فهلا أبصرت طربها بأذاننا وقرأننا أم كان طرفك أرند

ألم تراها تهتز شرقا إلى لندا إذا قال في خميس مؤذن أشهد

إذا قطعت بأندلس يد العدا يدا أن بقيت والحمد لله لي يد

ومازال طمع المسلمين فى رده لعلمك أن الدهر يدين ويبعد

فهاهي وهران العداء ضفت لنا وفي كل عروة لها لنا مرصد .....[1]

حيث جمع الباي العلماء ليستشيرهم في شأن سكان وهران الذين كانوا أعوانا للإسبان ضد المسلمين ، فإتفق الجميع على مسامحتهم وأرسل لهم القاضي وسي أحمد بن سحنون و أخرون ،فأمنوهم و عادوا مصحوبين بأربعين شخصن كممثلين لإخوانهم هناك واستقبلهم الباي بحفاوة ورحب بهم وصفح عنهم [2].

وإثر دخوله مباشرة أمر الباي محمد بن عثمان الكبير ببناء جامع الكرط بمدينة البرج من ماله الخاص في مدينة معسكر، والجامع الأعظم (جامع الباشا) ، و وزع السكن على المجاهدين من الطلبة والعلماء وأصحاب القبائل وكل من ساهم في هذا الفتح العظيم كما أمر أيضا ببناء قصره وإختار مكان البرج الأحمر بعد أن قام بتقسيم المهام بين الرعية ، وهدم كل الأبراج [3].كبرج مرجاجو وبرج راس العين الكبير والصغير وبرج فراندا ، وبرج كارلوس ... وغيرها من الأبراج الموالية للبحر، ثم قام الباي بتعمير المدينة وذلك بجلب السكان من كل مناطق لها من المدن الجزائرية وخارجها مثل: مليانة

(1) أغا إبن عودة المزاري: **المصدر السابق**،ج1،ص291.

(2) إبن هطال التلمساني : **المصدر السابق**، ص 24.

(3) أغا إبن عودة المزاري: **المصدر السابق**،ج1،ص293.

، مازونة ، معسكر ، تلمسان ، المدية، ووفد إليها دواوير كثيرة كزمالة ، والغرابة، ...إلخ ،والخارج الإيالة : فاس و وجدة[1] ومراكش المغربية.

شكل الباي محمد بن عثمان مجموعة من السكان المختلفة من بربر وعرب ومغاربة وحتى اليهود ، كما ركز على جلب الحرفين وأصحاب المهن لتجديد وتعمير المدينة محاولة منه غحياء المدينة على الطابع الإسلامي الديني ونشاط إقتصادي زاهر ، وكانت في بداية التعمير القليلة السكان [2] إضافة إلى ترتيبه للأمور الإدارة وشؤنها.

ثالث: نتائج الفتح :

بعد فتح مدينة وهران و إسترجاعها من قبل الباي محمد بن عثمان الكبير سنة 1792م إستكملت مدينة الجزائر وحدتها بعد صراع دام ثلاثة قرون ، ولعل فضل الله عليهم أوصلها إلى ما هي عليه اليوم وذلك بتهيئه الظروف وإعطائه الحنكة والذكاء والحيطة والحذر للباي محمد بن عثمان وجعله من الفاتحين المنتصرين على أعدائه ،فسبحانه عز وجل .

ومن أهم نتائج هذا الفتح العظيم :

– نقل مقر بايلك الغرب من مدينة معسكر إلى مدينة وهران في 24 فيفري 1792م وأصبحت وهران عاصمة بايلك الغرب ، وتعيين إبنه خليفة على معسكر، كما أنه قام بهدم كل الأبراج والحصون التى خلفها الإسبان وإعادة ترميمها على الطابع الإسلامي[3] .

– وسع حدود القطاع ومدد رقعته ، ما يعادل بالتقرب القطاع الوهراني الحالي ،وتمتد رفقته من الحدود المغربية من وادي ملوية غربا إلى دار السلطان و بايلك التيطري شرقا ، ومن سواحل بايلك البحر المتوسط شمالا إلى الصحراء جنوبا ، ومن ساحل بايلك[4] .

---

(1) مدينة وجدة: هي مدينة مغربية تقع في سهل واسع في جنوب البحر المتوسط نحو أربعين ميلا / وهي قريبة من مدينة تلمسان في غربها ، وكانت لها أراضي غزيرة الإنتاج .ينظرإلى : حسن الوزان : **وصف إفريقيا** ، تر محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ،ج2، 1983، بيروت ،ص ص12 – 13.

(2) عبد القادر بلغيث : **المرجع السابق** ،ص 39.

(3) مبارك الميلي : **المرجع السابق**، ص 298.

(4) قداش حورية ،وقشيش زهية : **المرجع السابق** ،ص 81.

– جلاء الإسبان والخروج الكلي من مدينة وهران خاصة والجزائر عامة ملتزمين بما فرضه الباي والداي عليهم وذلك بدفع الجزية تقدر بألف دينار كل شهر ،بالإضافة إلى الضريبة التي تدفع عن كل سفينة ترسوا بالمرسي الكبير[1] .

– الإزدهار والتعمير للمدينة وفتح الأسواق وتهافت التجار والحرفيين والصناع والمدرسين ....إلخ حيث عرفت التجارة بعد الفتح إزدهارا كبيرا وبلغ السلع المصدرة و المستوردة من ميناء وهران والمرسى الكبير بنسبة كبيرة جدا [2] .

[1] قداش حورية ،وقشيش زهية : **المرجع السابق** ،ص83.

[2] فتيحة الواليش : **المرجع السابق**،ص181.

ويمكننا القول في الأخير أن الحياة السياسية في مدينة وهران كانت من أكبر إهتمامات الباي محمد بن عثمان الكبير والبايات العثمانين من قبله ، إلا أن هذا الأخير تمكن من إحتلال الصدارة بفضل الظروف والعوامل ناهيكا عن الحنكة السياسية والقوة العظمة التي منه الله بها سبحانه وتعالى ، في التغلب على العدو الإسباني والسيطرة عليه بإجلائه نهائيا من مدينة وهران ،وفتحها وتعميرها كما ينبغي.

الخاتمة

من خلال دراستنا لموضوع : الباي محمد الكبير وإنجازاته الحضارية والعسكرية ،توصلنا إلى جملة من النتائج نلخصها فيما يلي :

ـ تعد شخصية الباي محمد بن عثمان الكردي من أهم البايات الذين حكمو بايلك الغرب خلال القرن 18 م سنة 1192 هـ 1779م ،فقد جمعت هذه الشخصية في طياتها بين الشجاعة والعدل ،والحنكة والسياسة والعظمة والعلم والفروسية ،وعرف الباي بأخلاقه الفاضلة و إلتزاماته بالدين الاسلامي ، وتوفرت في هذه الشخصية صفات لم تتوفر عند الحكام العثمانيين الذين سبقوه ،عرف بشهامته ورجولته الذي اخذها من العرب .

ـ عمل الباي محمد بن عثمان الكبير على بعث حركة ثقافية كبيرة في بايلك الغرب خلال فترة حكمه ،إذ كانت له يد بيضاء في تشجيع الثقافة وتنشيطها ،وذلك بارز من خلال المراكز الثقافية التي إنتشرت إنتشاراكبيرا لاسيما المساجد والمدارس التي وجدت في كل ربوع المنطقة إضافة إلى توفر المكتبات التي ساهمت بدورها في دفع عجلة الحركة الثقافية والنشاط العلمي، إذ كانت بمثابة معاهد عامرة بنفائس المخطوطات وأمهات الكتب التي إستفاد منها العديد من الطلبة .

ـ قرب الباي فئة العلماء والفقهاء منه ،وبذلك إستطاع الإهتمام بهم فكان يطلب منهم إختصار الكتب التي يطلبها منهم ونسخ المخطوطات النادرة النفيسة ،وبعث التأليف في شتى العلوم مع تكريم القائمين على ذلك.

ـ إهتمام الباي محمد الكبير بالجانب الثقافي فإستطاع أن يكون فئة من العلماء الذين إهتموا بالتعليم والقضاء والإفتاء ،فاكلما ساهموا على رفع مكانة التعليم ببايلك الغرب ،كما ساهمو في إثراء الرصيد الثقافي خلال القرن 18 م بمؤلفاتهم ،التي أصبحت لنا الآن من أهم المصادر المعتمدة في دراساتنا الأكاديمية .

ـ ساهم الباي محمد الكبير في إعمار بايلك الغرب وذلك من خلال تشييد العديد من المساجد الكبرى التي لازالت أثارها شاهد عيان على مدى إنتعاش الحياة الثقافية والفكرية بتلك المناطق مثل ،مسجد" الباي "بكل من معسكر ووهران وبعض القوى التابعة لهما

ـ كما توضح لنا الدراسة العلوم التي كانت تدرس بالمدارس الجزائرية خلال القرن 18 م حيث ركزت المدارس على العلوم الشرعية وبعض العلوم الأخرى .

ـ أبرزت لنا الدراسة على وجود علماء ومدرسين أمثال إبن سحنون الراشدي ،عبد الله بن زرفة الدحاوي ،محمد بن عبد الله الجيلالي ،فقد ساهم هؤلاء العلماء علي تنمية قدرات طلبة العلم كما عملوا على تخريج العديد من رجالات العلم .

ـ ساهمة الحركة الثقافية بظهور حركة النسخ والتأليف إذ ساهمت في إزدياد وتيرة الإنتاج العلمي لعلماء بايلك الغرب.

ـ مساهمة العلماء وطلبة المدارس القرأنية والزوايا والرباطات في تحرير السواحل الجزائرية من الإسبان فقد لعب العلماء دورا بارزا في التاثير على طلبة القران الكريم الذي تغلغل في نفوسهم فيعتبر عاملا أساسيا في الجهاد وكدالك إستطاعو ان يؤثرو على عامة الناس في الخوض بالجهاد بل وساهمو بأنفسهم في المعارك.

الملاحق

ملحق رقم 01: مسجد الباي محمد الكبير

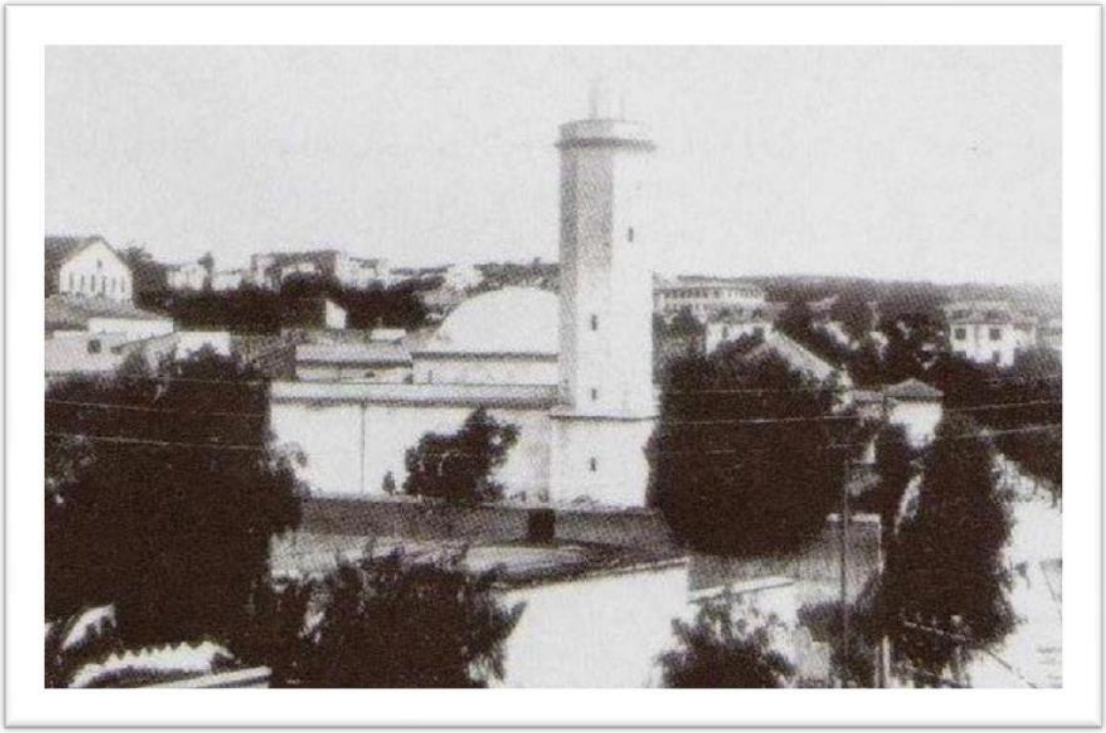

غجاتي حسام الدين : المرجع السابق،ص123.

ملحق رقم 02 : مخطط لحصون وهران خلال تواجد الإسبان بها

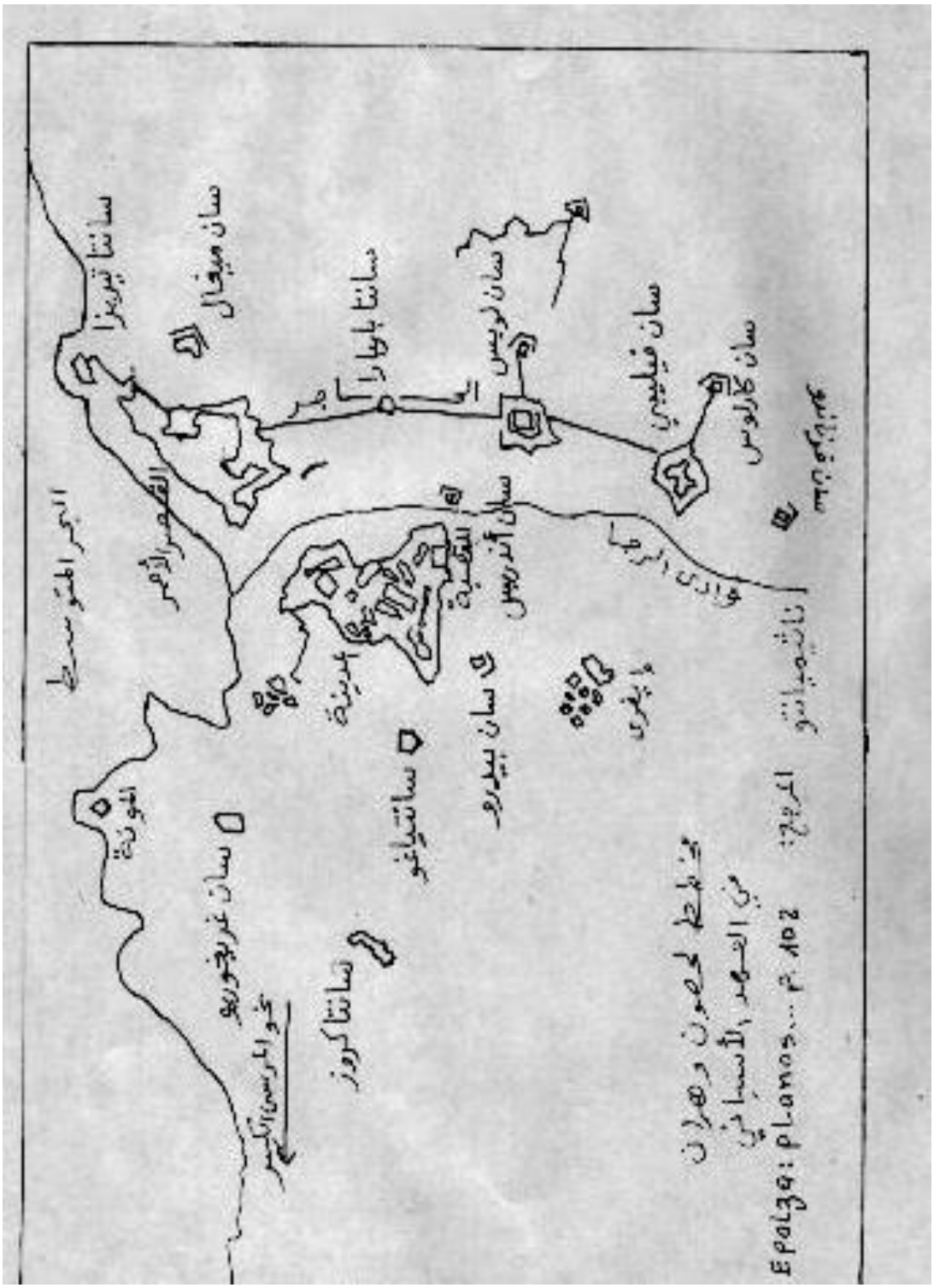

عبد القادر فكاير : الغزو الأسباني للسواحل الجزائرية ،المرجع السابق ص 311 .

ملحق رقم 03: المعاهدة الجزائرية الاسبانية لسنة 1786م.

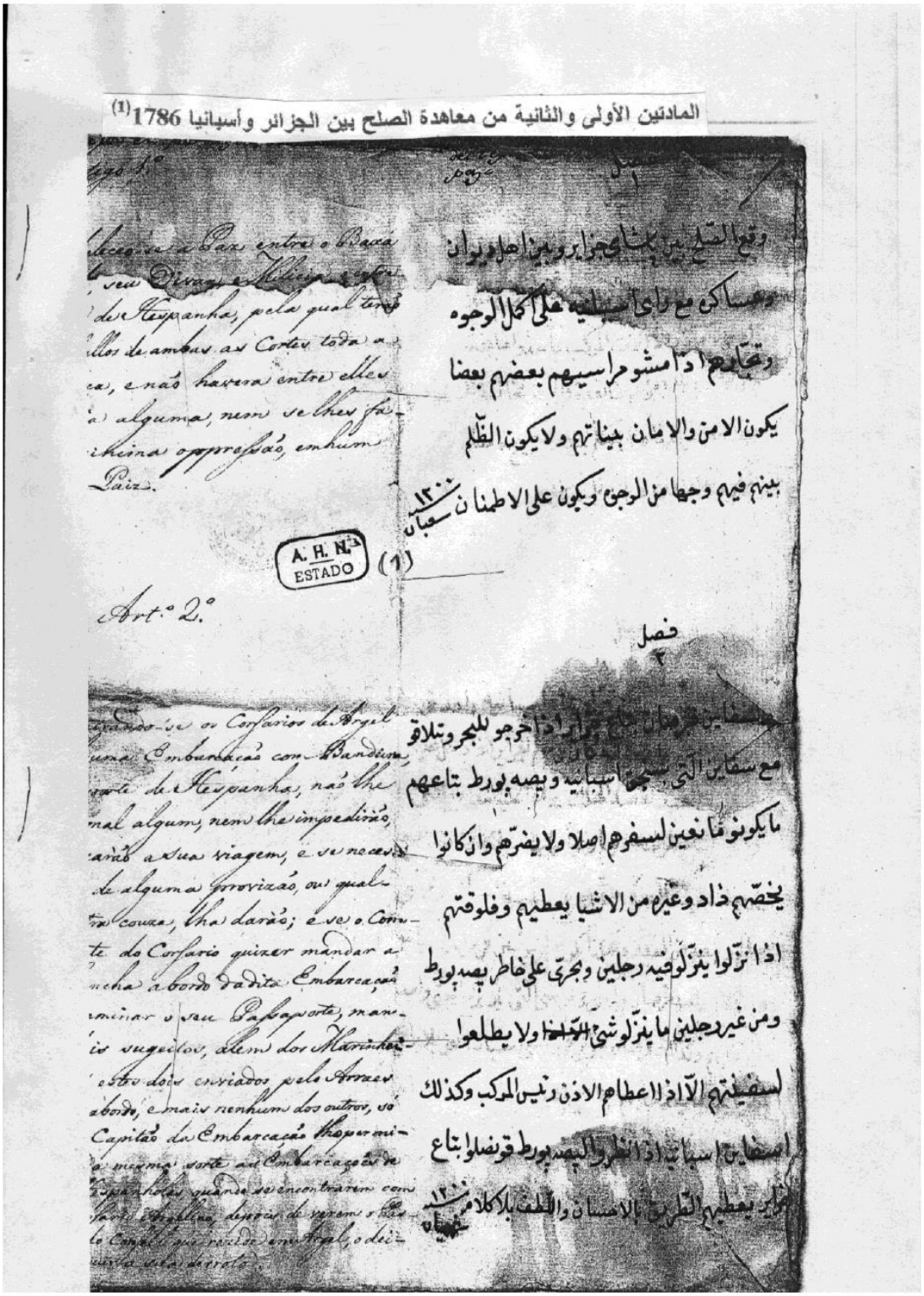

المادتين الأولى والثانية من معاهدة الصلح بين الجزائر وأسبانيا 1786[1]

وقع الصلح بين بلاد الجزاير وبين اهل ويران
وعساكن مع ناوا اسبانيه على اكمل الوجوه
وتجادهم اذا مشو مراسيهم بعضهم بعضا
يكون الامن والامان بيناتهم ولا يكون الظلم
بينهم فيهم وجها من الوجوه ويكون على الاطمنان

(1)

Art.° 2.°

فصل ٢

مع سفاين التي تسجى اسبانيه ويصيه بورط بتاعهم
ما يكونو مانعين لسفرهم اصلا ولا يضرهم وان كانوا
يخصهم ذاد وغيره من الاشيا يعطيهم وفلوقتهم
اذا نزلوا ينزلو فيه رجلين ويجري على خاطر يصيه بورط
ومن غير رجلين ما ينزلو شي ولا يطلعوا
لسفينتهم الا اذا اعطاهم الاذن رئيس المركب وكذلك
اسفاين اسبانيه اذا نظروا ليصيه بورط قوضلوا بتاع
يعطيهم الطريق بالاحسان واللطف بلا كلام

عبد القادر فكاير : **المرجع السابق** ،ص314.

ترجمة نص المعاهدة الجزائرية الإسبانية لسنة 1786م:

فصل 1:

وقع الصلح بين باي الجزائر وبين أهل ديوان والسكان مع داي على أكمل الوجوه وتجاوبهم إذا مشومراسيهم بعضهم بعضا يكون الأمن والأمان ولايكون الظلم بينهم ،فيهم وجها من المحن ويكون على الإطمأنان . (شعبان 1200).

فصل 2:

إذا خرجوا للبحر وتلاقو مع سفن التي بسنجق إسبانيا ويصبه بورط إبتاعهم ، مايكونوا مانعين لسفنهم أصلا ولايضرهم ، وإن كانوا يخصهم داد وغيره من الأشياء ويعطيهم وفلوقتهم إذا نزلوا ينزلو فيه رجلين ويجرى على خاطر يصد بورط ومن غير رجلين ، ماينزلو شيئ ولايطلعوا لسفينتهم إلا إذا أعطاهم الإذن بلمس المركب وكذلك السفن الإسبانية إذا إنتظروا اليصد بورط قنصلوا بتاع الداي يعطيهم الطريق الإسبان واللطف بلاكلام .(شعبان 1200).

ملحق رقم 04: المعاهدة الجزائرية الاسبانية الثانية لسنة 1791م.

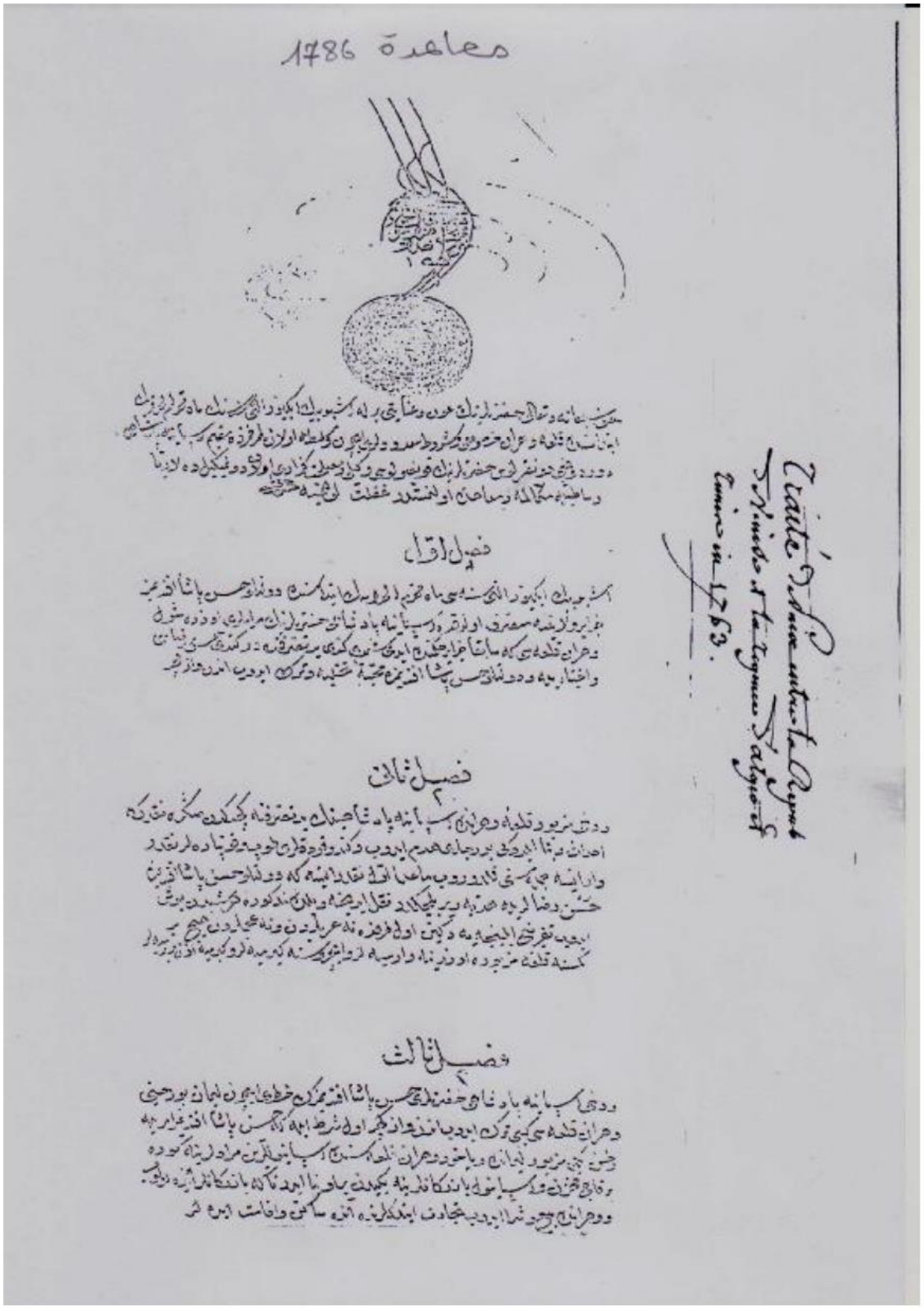
معاهدة 1786

Traité d'alliance entre le Royaume d'Espagne et la Régence d'Alger
Conclu en 1763.

فصل اول

فصل ثاني

فصل ثالث

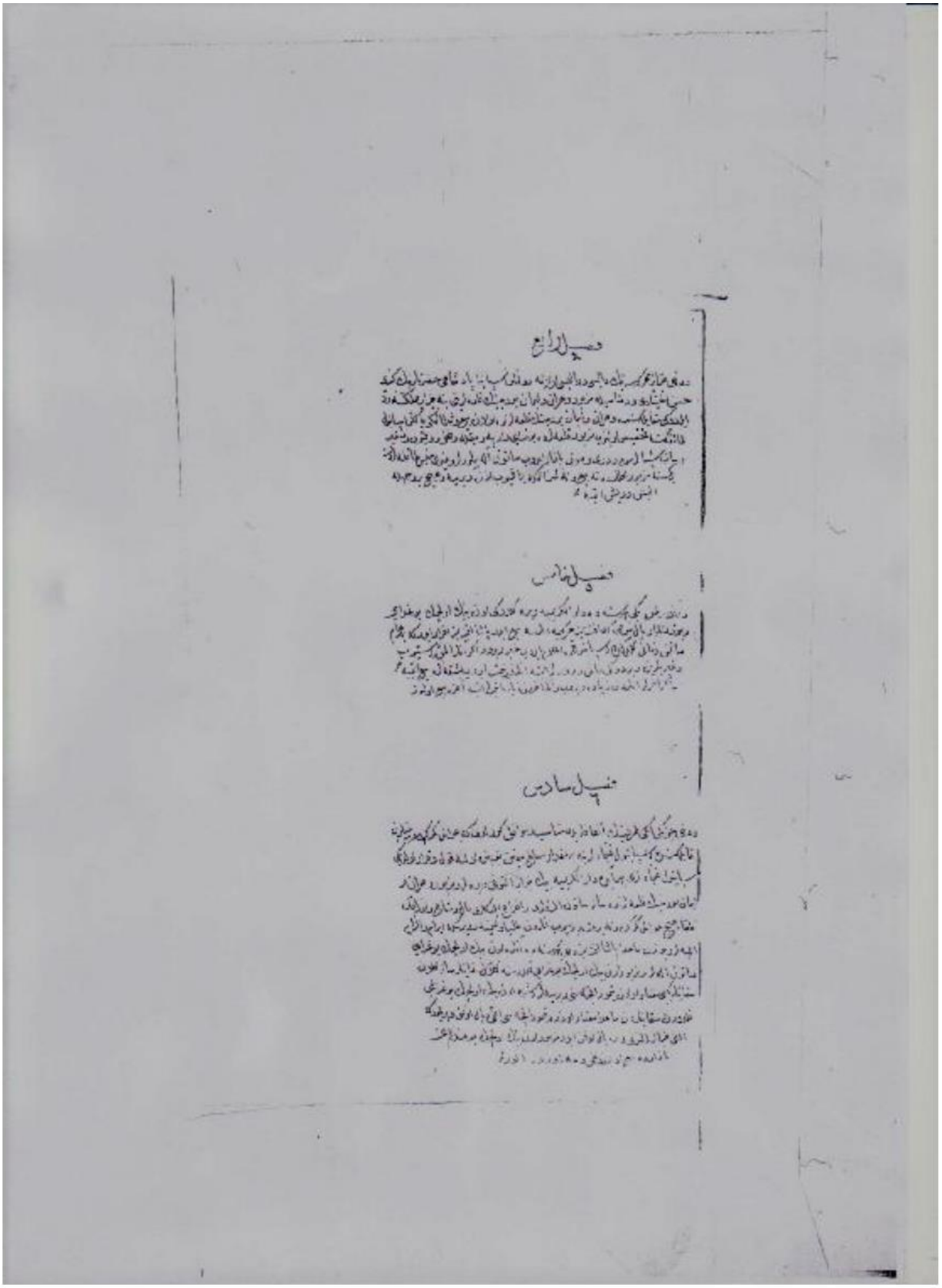

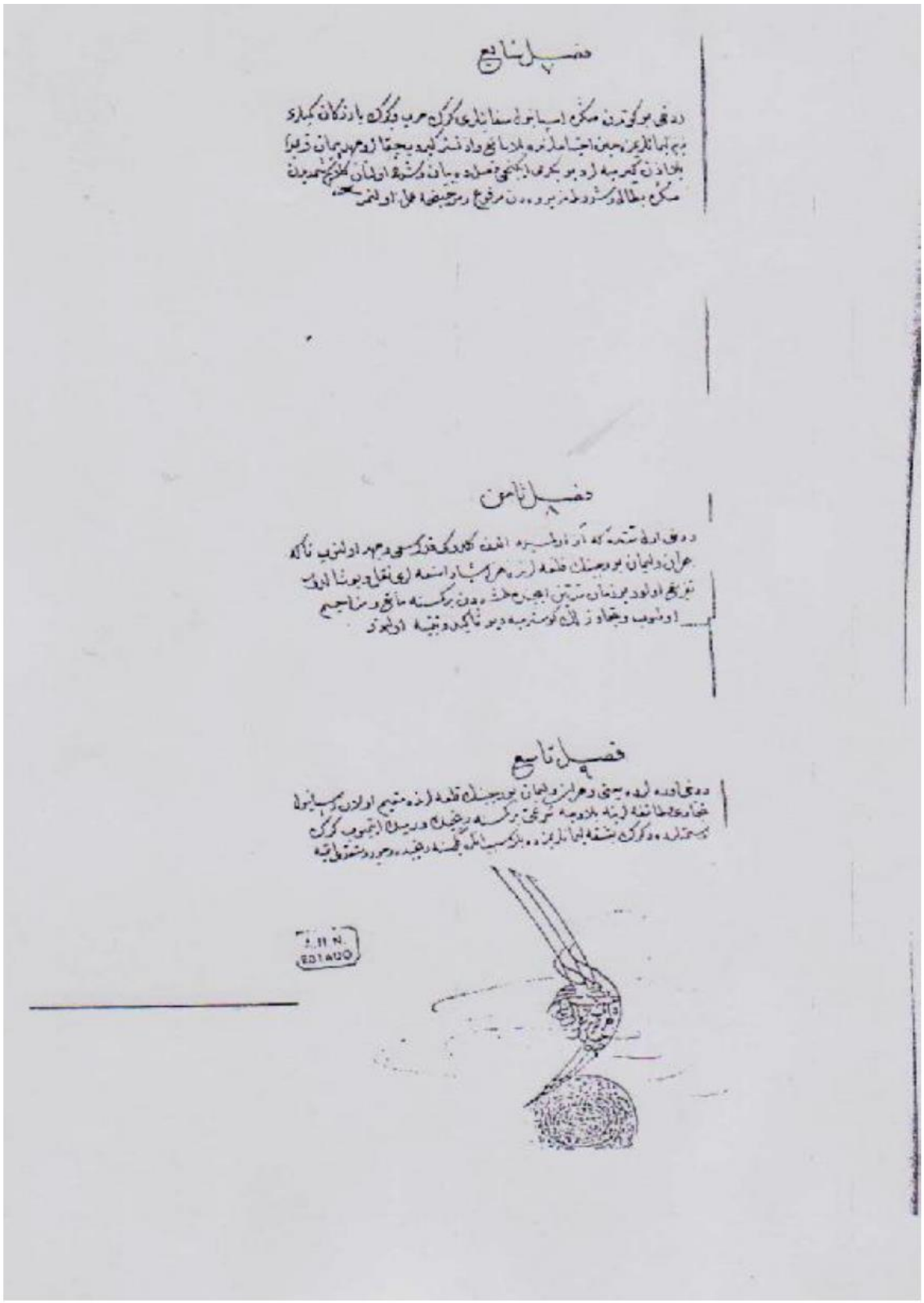

فصل تاسع

فصل ثامن

فصل تاسع

الترجمة النص العثماني للعربية:

بعون وعناية من الله سبحانه وتعالى ،تم التفاوض وعقدت معاهدة في أوائل شهر محرم الحرام سنة ألف ومائتين وسنة(سبتمبر 1791م) مع الدون مكاييل دولاريا القائم بالأعمال وممثل قنصلية سعادة الدون كارلوس الرابع ملك إسبانيا ، ونظرا لإقامته بيننا ووساطته في القضايا المتعلقة بقلعة وهران والشروط المحددة بشأنها ،فإنه يتعين الأخذ بما يلي:

❖ **البند الأول:**

في بداية شهر محرم الحرام من عام ألف ومائتين وسنة، تحت حكم دولة أفندينا حسن باشا أمير ولاية الجزائر ، وطبقا لرغبات سعادة ملك إسبانيا ،فإن قلعة وهران التي كانت في السابق تحت حكم الجزائر والتي هي الآن في حوزة إسبانيا، يتم الإنسحاب منها وتركتها عن رغبة وإختيار من ملك إسبانيا وذلك بدافع الصداقة لدولة أفندينا حسن باشا.

❖ **البند الثاني :**

إن الإسبانيين سيقومون بهدم كل الأبراج التي أقاموها أو بنوها بقلعة وهران السالفة الذكر منذ الإستلاء عليها من طرف ملك إسبانيا (1732)، وسوف يأخذون منها كل المدافع ومدافع الهاون (الهاريس)التي كانوا قد نصبوها بها، بإستثناء ما سوف يقدمونه منها برغبة من ملك إسبانيا كهدية لدولة حسن باشا ، هذا ومنذ قيامهم بنقل ذلك وحتى بتمكنوا من الإنتهاء من إخلاء المدينة من كل تلك الأشياء ، فإنه لا يسمح لأي عربي أوأجنبي الإقتراب أو الدخول لقلعة وهران السالفة الذكر، كما لايعطي لهم إذن بذلك.

❖ **البند الثالث:**

نزولا عند رغبة أفندينا حسن باشا فإن ملك إسبانيا سوف يترك المرسى الكبير كما فعل بالنسبة لقلعة وهران ويتخلى عنها بشرط أن يشيد في المرسى الكبير وقلعة وهران بأمر من أفندينا حسن باشا أمير وطن الجزائر وحسب رغبة الإسبانيين بعض المخازن والمساكن

لإقامة التجار الإسبان، وذلك حتى يتمكنوا من القيام بعمليات البيع والشراء وحتى يستطيعوا السكن والإقامة .

❖ **البند الرابع** :

إن داي الجزائر المحروسة يمنح مقابل إستراجاع وهران والمرسى الكبير بإختيار ورضا سعادة ملك إسابنيا لطائفة الإسبان بيع وشراء القمح والشعير والفول والحمص والمواشي والأبقار ومنتوجات أخرى كالشمع والجلد والصوف ، وأن داي الجزائر لا يسمح الأي شخص من الطوائف الأخرى (من غير الإسبان) بالتجارة ولا لأي سفينة أن تقوم بالشحن والتفريغ في الأماكن المذكورة سلفا.

❖ **البند الخامس**:

على باي الوطن (باي الغرب) أن يوفر للدار الكريمية 10.000 قيمة القمح و 100 قنطار عسل كما أشير إلى ذلك سلفا كما له الحق في بيعها بموافقة الباشا لمن يراه مناسبا وعندما يحل فصل التجارة من كل سنة فإن الباي يعلم الإسبانيين بذلك ، فإن أرادوا الشراء ورغبوا فيه فستكون لهم الافضلية إن عرضوا سعرا يساوي ماقدمه غيرهم ، فإذا قدم غيرهم سعرا أكثر كانت التجارة من نصيب هؤلاء الأخريين من غير الإسبان.

❖ **البند السادس**:

إتفق الطرفان (الجزائري والإسباني) على تعويض عوائد الجمارك والرسوم المستحدثة بفرض قيمة معينة على التجار الإسبانيين ، بحيث يدفعون مبلغا كل سنة للدار الكريمة ب1.000 قطعة ذهب جزائري عندما يقومون بالشراء في قلعة وهران والمرسى الكبير، مع عدم إلزامهم عند المغادرة بدفع أي ضريبة أو رسم مستحدث على الأموال والأرزاق والمتاع ،بإظافة إلى أن أفندينا الباش سيبيع لهم 10.000 قيمة قمح سنويا . وأن السفن التي تأتي لنقل هذه الحمولة المشار إليها ، تعفى من دفع المبلغ المالي المتوجب على غيرها من السفن والمقدر بخمسين ريال صغيرةا لأو ما يقدربست قطع ذهبية جزائرية وريال

واحد ، هذا وعندما يتم بيع هذه الحمولة المقدرة ب10آلاف قيسة في السوق بدون تدخل من باي الوطن فإن التجار الإسبانيين سوف يشترونها بنفس الطريقة .

❖ **البند السابع** :

إبتداء من هذا اليوم فإن سفن الإسبانيين سواء الحربية منها أو التجارية يحق لها أن تدخل إلى موانئها او تغادرها بلاترخيص وبدون إذن عندما تظطر إلى ذلك ، هذا وأن الشروط المتعلقة بحالة دخول هذه السفن بلا إذن الواردة في الفصل الثاني والعشرين من المعاهدة القديمة (1786م) تعتبر ملغاة ولا يمكن العمل بها.

❖ **البند الثامن:**

أثناء هذه المدة القصيرة يجب السعي لنقل الأموال والأمتعة وإخلاء وهران والمرسى الكبير في الفترة الفاصلة بين تاريخ الإتفاق ويوم الإنسحاب ، بحيث لا يتعرض الإسبان للمزاحمة أو يمنعوا من القيام بمهمتهم مع التأكيد على عدم السماح بأي تجاوز في هذا الشأن.

❖ **البند التاسع** :

ينبغي عدم التعرض للتجار الإسبان المقيمين هنا(أي وهران والمرسي الكبير) بأي أذى بغير وجه شرعي ، كما لا يجب المساس بتجارتهم وينطبق ذلك حتى على الجهات والموانئ الأخرى من الجزائر بحيث يكونون في مأمن من الجوار والإعتداء بلا سبب أو مبرر من أي طرف كان.

محمد السعيد بوبكر: المرجع السابق، ص ص 246-251.

قائمة المصادر والمراجع

المخطوطات :

1) مجهول :سيرة الباي محمدالأكحل ،مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس ،5022

المصادر العربية والمعربة

2) أوجين فايست :تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي 1792 ـ1830 م، تق الشيخ عبد الرحمان شيبان ، ،ط1 ،دار طليطلة ،الجزائر،2013 م.

3) ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد ،مج 1، مطبعة بير فونتانا الشرقية في الجزائر ،الجزائر،1903م.

4) إبن رقية محمد بن محمد بن عبد الرحمان الجيلاني: الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغرت عليها جنود الكفرة ،ضبط النص وتعليق خيرالدين سعيدي الجزائري ،أوراق وثقافة ،دت،الجزائر جيجل 2017 .

5)التلمساني أحمد بن هطال:رحلة محمد الكبير باي الغرب إلي الجنوب الجزائري 1785م ،تق محمد بن عبد الكريم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت لبنات ،2004 م.

6) هابنسترايت .ج .أو :رحلة العالم الالماني .ج أو هابنسترايت إلي الجزائر وتونس وطرابلس 1145 هـ /1732 م ،تر وتق وتعل ناصر الدين سعيدوني ،دار الغرب الإسلامي .

7) الجزائري محمدبن ميمون: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية ، تح محمد بن عبد الكريم ، ط2 ، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر ،1981م.

8) خوجة حمدان بن عثمان ، المراة ،تع وتق وتح محمد بن العربي الزبيري ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006م

9) الدحاوي إبن زرفة :الرحلة القمريةفي السيرة المحمدية ، تح مختار حساني ، ج2 ، جامعة الجزائر مخبر المخطوطات 2003م.

10) الراشدي بن سحنون :الثغر الجماني في إبتسام الثغر الوهراني ،تح وتق الشيخ المهدي البوعبدلي إعتني به عبد الرحمن دويب ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر.

11) الزركشي محمد بن عبد الله :أعلام المساجد بأحكام المساجد،تح الشيخ أبو الوفاء مصطفى المراغي،جمهورية مصر العربية وزارة الاوقاف،ط1، القاهرة 1412هـ-1992م.

12) الزهارأحمدالشريف:مذكرات أشراف نقيب الجزائر1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع ،الجزائر 1974م.

13) الزياني محمد بن يوسف : دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران ،تحقيق وتقديم الشيخ المهدي البوعبدلي ،إعتني به عبد الرحمان دويب ،عالم المعرفة للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012

14) العسكري أبو الحسن : التصحيف والتحريف ،د.ن، ج1، القاهرة ،1808م .

15) المزاري بن عودة الأغا:طلوع سعد السعودفي آخبار وهران والجزائر و إسبانيا وفرنسا إلى آواخر القرن التاسع عشر، ،تحقيق ودراسة يحي بوعزيز ،دار الغرب الإسلامي، ج1،بيروت ،1990م.

16) مسلم بن عبد القادر :أنيس الغريب والمسافر ،تحقيق وتقديم رابح بونار ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1974

17) المشرفي عبد القادر الجزائري : بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان من الأعراب كبني عامر ،تحقيق وتقديم محمد بن عبد الكريم ،منشورات دار الوعي ، الجزائر ،دت.

18) المهدي بن شهرة : تاريخ وبرهان بمن حل بمدينة وهران ،ط 1،دار الريحان الجزائر ،2007م .

19) الناصري أبو راس : عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، د . تح بوركبة محمد ، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ،تلمسان ،2011 م.

20) الناصري محمد أبو راس :عجائب الاسفار ولطائف الاخبار، تح محمد غالم، ج2، المركز كز الوطني للبحث في الانثروبولوجيا والثقافة.

21) الناصري أحمد أبو راس: فتح الاله ومنة في التحدث بفضل ربي والنعمة،تح محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب ،شارع يوسف، دت.

22) الحلل السندسية في شان وهران والجزيرة الاندلسية، مطبعة بيير فونطانا ، الجزائر 1903م.

23) الوزان حسن: وصف إفريقيا ، تر محمد حجي و محمد الأخضر ، ط2 ، دار الغرب الإسلامي ج2 بيروت،1989 .

مصادر فرنسية :

24) Venture de paradis ,jean maichel :Tunis et Alger au XVIIIE siécle , sindad ,paris,1983

المراجع العربية والمعربة :

25) ألتر عزيز سماح: الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا ، تر محمود علي عامر ،ط1، دار النهظة العربية للطباعة والنشر،بيروت 1409هـ/ 1979م.

26) بلبروات بن عتو :الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري ،طبعة 1 ،دار كوكب العلوم ، الجزائر 2016م .

27) بوبكر محمد السعيد: العلاقات السياسة الجزائريةالإسبانية خلال القرنين الثاني عشر هجري/الثامن عشر ميلادي(1119-1206هـ/1708-1792م) ، ط 1 ، بيت الحكمة، الجزائر ،2015م .

28) بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من بداية ولغاية 1962 ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، 1997م.

29) بوركبة السعيد :دور الوقف في الحياة الثقافية بالمغرب في عهد الدولة العلوية ،ج1 ، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ،المغرب ،1996 م.

30) بوعبدلي مهدي:الحياة الثقافية بالجزائر ،ج إ عبد الرحمان دويب،عالم المعرفة ،ط1 ، الجزائر ، 2012 م .

31) بوعبدلي المهدي: تاريخ المدن ، جمع وإع عبد الرحمان دويب ،عالم المعرفة لنشر والتوزيع ،ط1، الجزائر 2013 م .

32) بوعزيز يحي :الموجز في تاريخ الجزائر ،ديوان المطبوعات الجامعية ،ط 2 ، ج2،الجزائر ، 2011 م.

33) المساجد العتيقة في الغرب الجزائري ،منشورات anep،2011 م .

34) مدينة وهران عبر التاريخ ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، لجزائر 2009م .

35) المراسلات الجزائرية الإسبانية في آرشيف التاريخ الوطني للمدريد(1780 .1798) م ،دار البصائر ، الجزائر ،2009م .

36) الجيلالي عبد الرحمان:تاريخ المدن الثلاث الجزائر ،مدية ،مليانة ، شركة دار الأمة ،الجزائر د. ت.

37) سعد الله أبو القاسم: أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ج1،الجزائر ، 1989م.

38) سعد الله أبو القاسم:تاريخ الجزائر الثقافي ، ،دار الغرب الإسلامي ،ج1، بيروت ،1998م.

39) سعيدوني ناصر الدين : ورقات جزائرية دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط2 ،دار البصائر ،الجزائر ،2009 م.

40) سعيدوني ناصر الدين والمهدي البوعبدلي : تاريخ الجزائرفي العهد العثماني،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1984 م.

41) سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني 1792-1830م، المكتبة الجزائرية للدراسات التاريخية ،ط2، البصائر لنشر والتوزيع،الجزائر،2012 م.

42) الشارف رقية : الكتابات التاريخية الجزائرية نهاية القرن 18م وبداية القرن 19م دراسة تحليلية نقدية ،دار الملكية ،ط1 ،الجزائر ،2007 م.

43) الطاهر جنان: مزونة عاصمة الظهرة ثغر حربي ومركز الإشعاع الحضاري ، متخصص في التاريخ والحضارة الإسلامية، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع ،الجزائر 2005م.

44) عباد صالح : الجزائر خلال العهد التركي 1514 ـ1830 م،دار هومة ،الجزائر 2012م.

45) عميراوي أحميدة:الجزائر في أدبيات الرحالة والأسرخلال العهد العثماني (مذكرات الأسير تيدنا)،دار الهدئ ،الجزائر ،2013 م

46) غطاس عائشة : الدول الجزائرية الحديثة ومؤسساتها ،دط ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،الجزائر،2007 م.

47) فركوس صالح :تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال ،دار العلوم ، الجزائر ،2005 م.

48) فكاير عبد القادر :دراسة في تاريخ الجزائر الحديث 1518 .1830 ،دار هومة الجزائر ،2018 م.

49) الغزو الإسباني للسواحل الجزائرية 910 ـ1206 هـ / 1505 . 1792 م دراسة تتناول الأثار السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية على الجزائر ، الجزائر ، 2009م

50) فويال سعاد : المساجد الاثرية بمدينة الجزائر ،دار المعرفة لنشر والتوزيع ،الجزائر د.ت.

51) قنان جمال:نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500 . 1830 ، الرائد للكتاب ، الجزائر،2010 م .

52) هلايلي حنيفي:أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،دار الهدى ،ط1 الجزائر،2009 م.

53) محمد المهدي بن علي شعيب : أم الحواظر في الماضي والحاضر تاريخ مدينة قسنطينة ،مطبعة البعث ،دن ط ،قسنطينة الجزائر ، 1980م.

54) المدني أحمد توفيق :حرب ثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 ـ1792 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،قسنطينة الجزائر ،دت .

55) المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا داي الجزائر(1766 ـ1791م)،سيرته ،حروبه ،أعماله ،نظام الدولة والحياة العامة في عهده ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر،1986 م.

56) الميلي مبارك: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، مكتبة النهظة الجزائرية، ج3،1964م.

57) مريوش أحمد : الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية ،الجزائر ،2007 م.

58) مهيريس مبروك : المساجد العثمانية بوهران ومعسكر ، ديوان المطبعات الجامعية ، الجزائر ،2009 م.

مراجع أجنبية :

59) Alphonse Rousseau :El-zohrat – El- Nayerat, imprie du gouvernement, Alger 1841.

60) A.Gorguos: Histoire d'unBey de Mascara Et de l'oranie Mohammed Bem Osman dit"Mohammed El Kebir",Présentation de Kamel Chehrit, édition Grand-Alger-Limer(G-A-L), Alger, 2006

61)fex lèon :Histoire doran , la domination espagnole ,typographie Adolple perrierediteur , 1858.

62) Grammont (H. d. de) ;Histoire DAlger sous la domination Turque (1515 -1830) , parise .188 7.

63) Lapene M. , la province doan 1792-1851 ,lamort ,imprimeur de l agademie, metz, 1842

64) Louis Rinn : Le royume D Alger sous le dernir Dey ,Typographie Adolphe jourdan imprmeur –librire-Editeur ,Alger,1900

65) Marcel emerit **:**l Agérie alépoque dabd-el-kader,2 ,edit. bouchene,Paris ,2002

المقالات والدوريات الجامعية:

66) بخوش صبيحة : وضعية التعليم في الجزائرفي العهد العثمانى، حوليات التاريخ والجغرافيا،مخبر التاريخ والجغرافيا التطبيقية بالمدرسة العليا للأساتذة بوزريعة . الجزائر ،العدد 9 ديسمبر 2015

67) بلبروات بن عتوا : الباي محمد الكبير باي وهران (1779 ـ1797 م)حياته وسيرته ،في مجلة العصور ،العدد 3 ،جوان ،2003

68) الداي محمد عثمان باشا وسياسته 1766 .1791 م، في مجلة العصور ،العدد 6-7،2005م.

69) بلحميسي مولاي : مدينة المدية عبر العصور ،في مجلة الأصالة الجزائرية ، ع1 ،1971م.

70) بوعبدلي المهدي: الرباط والفداء في وهران والمدن الكبرى،مجلة الأصالة الجزائرية، العدد 13، مارس 1971م

71) بوعزيز يحي : إسبانيا توسط الجزائر لإبرام الصلح مع تونس ،في مجلة الدراسات التارخية ، ع4 ،الجزائر،1988 م.

72) ترويك محمد الأمين : جهود محمد الكبير وصالح باي في تشجيع حركة الثقافة والتعليم في الجزائر العثمانية على ضوء المصادر المحلية والأجنبية، في مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، العدد 8 جوان 2018 ، أفلو الجزائر ،ص 571 .

73) حماش إبراهيم خليفة : دور الطلبة الجزائرين في تحرير مدينة وهران من الإحتلال الإسباني عامي 1118 هـ/1706 1707 م و 1205 هـ / 1792 م مقاربة تاريخية في تأصيل الحركة الطلابية ،في مجلة جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية الجزائر ،ع 9 جويلية 2001م.

74) رقادة سعدية: الحواضر العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني ،في مجلة العصور، العدد 23 أوت2016 م.

75) المؤسسات العلمية في بايلك الغرب الجزائري خلال العهد العثماني (1700 .1830) ،في مجلة عصور الجديدة ،العدد 2018،2م.

76) زريوخ عبد القادر: أبو راس الناصري الجزائري ومؤلفاته ،في مجلة التراث العربي ،العدد 98 حزيران 2005م.

77) شكري علي: **أثر البعد الروحي في فتح مدينة وهران سنة 1792م**، تح بشير عبد الرحمان ، في مجلة التراث، مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها ،ع 12، فيفري 2014م

78) فركوس صالح : محمد الكبير وبعث الحركة الثقافية في بايلك الغرب ، في مجلة الثقافة ، العدد 71 ،سبتمبر . أكتوبر 1982

79) فرمان عبد القادر : المؤسسات الدينية والتعليمية بمعسكر ودورها في كتابة التاريخ الوطني خلال العهد العثماني ،معهد الأثار جامعة الجزائر ، العدد 16 ،2016

80) فكاير عبد القادر: دور العلماء والرباطات في مواجهة العدو الإسباني ، مجلة الموقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ،280 عدد خاص

81) نوري صباح هادي البيدي : معاهدة 1786 م محاولة لتهدئة الصراع بين إسبانيا والجزائر ، في مجلة ملوية للدراسات الأثرية والتاريخية ،العدد 6 تشرين الأول ، 2016

مقالات أجنبية :

82) JosephCconal Mmonographie de larrondissement deTtlemcen ,in B.S.G.A.O ,n09 ,1887

الرسائل والمذكرات والأطاريح الجامعية :

83) بلغيث عبد القادر:الحياة السياسية والإجتماعية بمدينة وهران خلال العهد العثماني:مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر،تاريخ وحضارة إسلامية ،إشراف :أحمد الحمدي ،جامعة أحمد بن بلة وهران ،2013 .2014م.

84) بلغيث محمد الأمين : الربط بالمغرب الإسلامي ودورها في عصري المرابطين والموحدين ، رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي ،إشراف:عبد الحميد حاجيات ،جامعة الجزائر 1986م-1987م

85) بن بلة خيرة : المنشأت الدينة بالجزائر خلال العهد العثماني ،رسالة لنيل شهادة دكتورا دولة في الأثار الإسلامية ،إشراف :عبد العزيز لعرج ،الجزائر ،2007 م.

86) بوجلال قدور : مظاهر التقارب والقطيعة بين العلماء والسلطة العثمانية في بايلك الغرب فترة الدايات (1671 .1830)،رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه، تاريخ الحديث ،إشراف :فغور دحو ،جامعة وهران ،2016 .2017م.

87) تجاجنة بوحفص :الحملات العسكرية لدول غرب أوربا المتوسطية على الجزائر 1145 هـ .1732 م /1246 هـ /1830 م ،إشراف حساني المختار ، المركز الجامعي غرداية ،2010 .2011م.

88) حساني فريدة،شهيرة زيتوني: العمران في الجزائر خلال العهد العثماني (1518م-1830م) ، مذكرة لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر ،إشراف:عبد القادر دوحة ،جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة ،2017م-2018م

89) خداش حورية وقشيش زهية: تحرير وهران 1792م، مذكر لنيل شهادة الماستر تاريخ حديث ومعاصر، إشراف: صحراوي فتيحة، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة، 2018،2017

90) دباب بومدين :بايلك الغرب الجزائري خلال القرن 18 دراسة سياسية وإقتصادية وإجنماعية ،أطروحة مكملة لنيل شهادة دكتورا ،تاريخ حديث ومعاصر ،إشراف مجاود محمد،جامعة بلعباس ،2016 م.

91) درقاوى منصور :الموروث الثقافي في الجزائر العثمانية بالجزائر مابين القرنين (10 ـ 13 هـ / 16 ـ19 م)بين التآثير والتأثر ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجيستر ، التاريخ الحديث والمعاصر ،إشراف :فغرور دحو،جامعة أحمد بن بلة وهران،2014 ـ 2015م.

92)شويتام أرزقي : المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني(1519 ـ1830 م) ،رسالة مقدمة لنيل الدكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف : عمار بن خروف ،جامعة الجزائر ،(2005 ـ2006 م

93) صغيري سفيان : العلاقات الجزائرية العثمانية خلال عهد الدايات في الجزائر ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : حسينة حماميد،جامعة الحاج لخضر باتنه ،2011-ـ2012 م.

94) عبيد نادية:أبو راس الناصري (1737 ـ1823م) حياته وآثاره ،مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة ماستر ،تاريخ معاصر ،إشراف :ميسوم بلقاسم ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،2016 ، 2017م.

95) علي بن العيفاوي :مدينة معسكر ودورها في العهد العثماني ،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر ،تاريخ الحديث ،لإشراف : مريم الصغير ،جامعة الجزائر ،2008 .2008

96) غجاتي حسام الدين : الاوضاع الثقافية بباليك الغرب اواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال (1792-1847م) ،مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ المعاصر، إشراف :مسعودي كمال ،جامعة بسكرة ،(2016-2017) م.

97) فرحي فتيحة : المساجد والعمران في الجزائر خلال العهد العثماني ، مذكرة ماستر في تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف:بديرينة ذيب ،جامعة زياني عاشور ،الجلفة،2016-2017م

98) قانة زهراء و خباشة نجاة ، السياسة الضريبية في الجزائر اواحر العهد العثماني واثرها على المجتمع 1700-1830م، ، مذكرة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر ،جامعة المسيلة 2016-2017م.

99) قرباش بالقاسم :الأسرى الأوربيون في الجزائر خلال عهد الدايات (1671-1830)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : بوغفالة ودان ، جامعة مصطفى اسطمبولي –معسكر ،2015-2016م.

100) قوادري نسيمةوقوادري فوزية: اوضاع باليك الغرب الجزائري في عهد الباي محمد الكبير(1779م-1799م)(1194-1213)هـ،مذكرة لنيل شهادة الماستر لتاريخ حديث ومعاصر، إشراف :عبد القادر دوحة ،جامعة الجلالي بونعامة بخميس مليانة 2017-2018م.

101) معمرسميرة طالي: القوى المحلية في بايليك الغرب الجزائري في أواخر العهد العثماني 1206 ـ1246 هـ/1772 ـ1830 م ،مذكرة لنيل شهادة ماجستير تاريخ الحديث ، إشراف : عمار بن خروف،إشراف جامعة الجزائر ،2009 ـ2010م.

102) معمري رشيدة شدري : العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671 . 1830 م) ،مذكرة لنيل شهادة ماجيستر تاريخ حديث ،لإشراف: فلة موساوي قشاعي ،الجزائر ،2005. 2006

103) مهدي لبنى ، و صباح شريفي: الحركة التعليمة في الجزائر العثمانية ،مذكرة لنيل شهادة الماستر ،تاريخ حديث ومعاصر،إشراف :خير الدين شتره ،جامعةمحمد بوضياف، مسيلة ،2016. 2017

104) ميسوم ميلود : مدرسة مازونة" دراسة تاريخية فنية"، رسالة مقدمة لنيل ماجيستر ، الفنون الشعبية ،لإشراف : عبد الحميد حاجيات ،جامعة أبو بكر بالقايد تلمسان،2002 .2003 م.

105) الوليش فتيحة : الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ،رسالة ماجيستر ،تاريخ حديث ،إشراف : مولاي بلحميسي،جامعة الجزائر 1993 .1994م.

المعاجم

106) إبن المنظور : لسان العرب ، معجم لغوي علمي ، تق الشيخ عبد الله العلالمي ، دار لسان العرب ، ج1،2013 م.

107) صابان سهيل، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ، مكتبة الملك فهد الوطنية السلسلة الثالثة ،الرياض 2000م.

الملخص

يهتم موضوع رسالتنا بدراسة شخصية الباي محمد بن عثمان و إنجازاته التي حققها خلال حكمه حيث سلطنا الضوء على الشخصية المدروسة من خلال النشأة والتكوين والمؤهلات التي جعلت منه حاكما.

وتطرقنا كذلك لدراسة الجانب الثقافي الذي أولى له إهتماما كبيرا وقام بإصلاحات عديدة مثل بناء مساجد ومدارس وإعمار مكتبات بمخطوطات نفيسة بفضل حركة النسخ والتاليف التي إقترحها ،

فساهمت في استقطاب العلماء ،والطلبة ،والإقتراب من الحكام وكان كل هذا يمول من خلال الوقف الثقافي الذي ساهم الباي فيه من أجل بعث حركة ثقافية كبيرة .

وعالجنا كذلك الحدث العسكري المهم و المتمثل في فتح وهران الثاني إذ ساهم فيه بقوته وحنكته السياسة ، بإدراج فئة الطلبة في الجهاد وزلزال وهران 1790 م و إبرام معاهدة الصلح مع الإسبان وجلائهم نهايا من مدينة وهران .

الكلمات المفتاحية :العهد العثماني ، بايلك الغرب ، الباي محمد الكبير بن عثمان ،المؤسسات الثقافية ، فتح وهران الثاني

Résumé :

Notre mission consiste à étudier la personnalité d'Ali Mohammed Ben Othman et ses réalisations au cours de son règne.

Ou nous avons mis en évidence la personnalité étudiée à travers la formation, la composition et les calcifications qui l'ont fait gouverner et l'adapter.

Pour étudier l'aspect culturel, qui était d'un grand intérêt, ou il a effectue de nombreuses reformes, telles que la construction de bibliothèques avec des manuscrits précieux grâce au mouvement de copie et d'auteur, ce qui a contribué a la polarisation des scientifiques, des étudiants et a l'approche des dirigeants, Finance par le fonds culturel dans lequel AlBay a contribué a la création d'un grand mouvement culturel.

Nous avons également abordé l'important événement militaire du deuxième Fatah a Oran, dans lequel il a contribué a sa force et a son orientation politique, notamment la classe d'étudiants du Jihad et le tremblement de terre d'Oran en 1790, ainsi que la conclusion du traité de paix avec les Espagnole et la fin de la ville d'Oran.

Mots-clés : Al-Bay Mohammed Al-Kabir Ben Othmane, Baylek elgharb, les institutions culturel, la deuxième ouverture d'Oran.

فهرس المحتويات

الإهداء

شكر وتقدير

المختصرات

مقدمة .....ص01.

الفصل الأول : الباي محمد الكبير حياته وسيرته

المبحث الأول :مولده ونشأته .....ص10.

أولاً :مولده ونسبه.....ص10.

ثانياً:نشأته .....ص11.

المبحث الثاني :تكوينه وصفاته .....ص14.

أولاً تكوينه .....ص14.

ثانياً :صفاته.....ص 16.

المبحث الثالث :تدرجه في الحكم .....ص19.

1 ـ قيادة قبائل القلتيه .....ص20.

2خلافة باي الغرب..... ص22.

3محمد بن عثمان بایاً للغرب الجزائري.....ص23.

4 تنظيمه للحكم :.....ص24.

الفصل الثاني :الباي محمد الكبير وإنجازاته الحضارية

المبحث الأول : الحركة التعليمية في بايلك الغرب خلال القرن 18 عشرميلادي .....ص 33.

أولاً : التعليم .....ص33.

ثانياً : المؤسسات التعليمية .....ص35.

المبحث الثاني :المؤسسات الدينية ودورها في عهد الباي .....ص43.

أولاً: المساجد .....ص43.

ثانياً :الزوايا.....ص47.

ثالثاً :الرباطات .....ص49.

المبحث الثالث :إهتمامات الباي بالجوانب الثقافية ص53

أولاً : تشجيع حركة النسخ والتآليف .....ص 53.

ثانياً :العناية بالوقف .....ص58.

ثالثاً :إهتمامه بالطرق الصوفية .....ص *59*.

رابعاً :إهتمامه بالعلماء.....ص60.

الفصل الثالث:الإنجازات الباي العسكرية

المبحث الأول:دوافع تحرير وهران .....ص 64.

أولا : العوامل والظروف المساعدة لفتح وهران .....ص64.

ثانيا: الإستعدادات .....ص67.

المبحث الثاني : مراحل تحرير وهران :.....ص72.

أولا: المرحلة الأولى من 1780م إلى 1790م.....ص72.

ثانيا: المرحلة الثانية من1790م إلى 1791م.....ص77.

المبحث الثالث : المرحلة الثالثة من 1791م إلى 1792م.....ص 83.

أولا: معاهدة الصلح .....ص83.

ثانيا :جلاء الإسبان ودخول الباي محمد بن عثمان الكبير إلى وهران.....ص84.

ثالثا : فتح وهران.....ص88.

الخاتمة .....ص91.

الملاحق .....ص94.

قائمة المصادر والمراجع.....ص105.

ملخص .....ص117.

فهرس المحتويات..... ص120.